ديوان
الشيخ دفع الله الصائم ديمه

تحقيق وشرح : عبد الرحمن محمد عبد الماجد (ود الكبيدة)

ديوان الشيخ
دفع الله الصائم ديمه

تحقيق وشرح :
عبد الرحمن محمد عبد الماجد (ود الكبيدة)

فهرسة المكتبة الوطنية – السودان .

811.9624062 دفع الله وقيع الله دفع الله (الصائم ديمه) .

د.د

ديوان الشيخ دفع الله الصائم ديمه / دفع الله وقيع الله دفع الله .

الصائم ديمه ، عبد الرحمن محمد عبد الماجد (محقق) – الخرطوم

مطبعة البشير – الخرطوم ، 2009م .

104 ص ، 20 سم

ردمك : ISBN 978 -99942-913-0-4

1. المدائح النبوية .

2. الشعر الصوفى – السودان .

أ. العنوان :

ب. عبد الرحمن محمد عبد الماجد (محقق) .

رقم الايداع : 168 / 2009م

الطبعة الأولى : 1430هـ - 2009م

مطبعة البشير – الخرطوم .

قال تعالى :

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ﴾ - الحج : 24 .

صدق الله العظيم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

﴿إن من البيان لسحراً
وإن من الشعر حكمة﴾

أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد .

الإهـــداء

إلى الذين حقَّقُوا معانى العبارة حينما ارتشفوا دلالات حكمة الشعر – وإن من الشعر حكمة ، وحينما تشربت عقولهم بمرامى ظواهر الكلم ، فهم أهل علم وبيان .

وإلى الذين سموا إلى سماوات الإشارة حينما اشرأبت أرواحهم إلى كوامن الدرر وحينما شفَّتْ أذواقهم فذاقت عميق الإشارة فى العبارة والأصوات ، ولو كان صوت ناقوس ، فسمعوه يقول :

سبحان المولى حقّاً حقّا إن المولى صمد يبقى

وهذا منحى سماعهم الشفيف لأنهم أهل ذوق وعرفان .

وإلى أولئك الذين استبشرت أنفسهم بما تجنيه من استماع القول واتباع أحسنه ؛ فهؤلاء هم أولو الألباب والشأن .

إليهم جميعاً أهدى تحقيقى وشرحى لديوان العارف بالله تعالى الشيخ / دفع الله الصائم ديمه قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه .

عبد الرحمن (ود الكبيدة) .

المقدمــة

بسم الله الملك الوهاب ، والحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ، وآته البيان وفصل الخطاب، فأثنى صلى الله عليه وسلم على الذين نافحوا عنه شعراً فقال: " إن من البيان لسحرا " ، وصل اللهم وسلم عليه وعلى آله وصحابته ما رفع شادٍ بالأشعار ذكرا . وبعد :

ها نحن نقدم للقارئ الكريم " ديوان الشيخ دفع الله الصائم ديمه " الذى سكب فيه تجربته الصوفية فى دنان الكلم وأوزان النغم . أى نعرض لمحة من الجانب النظرى لحياة الشيخ دفع الله . فإن كل من عرف الشيخ عن كثب يلاحظ طغيان الجانب العملى لنشر الدين الإسلامى فى حياة الشيخ على الجانب النظرى . ففى مجال الشعر لم يؤلف الشيخ دفع الله الصائم ديمه سوى ديوان واحد يحوى أقل من عشرين قصيدة .

إن انشغال الشيخ بالتنقل لبناء المساجد وتحركه للسياحة واكتظاظ مجالسه الإرشادية بالزوار والوفود – كل ذلك شكل سيرة الشيخ العملية التى لم تدع له إلا القليل من ساعة بالنهار وهنيهة بالليل للتفرغ لنظم الشعر الذى ألفه عفو الحال والخاطر ، ولم يتسنى له جمعه فى ديوان فيختار له اسماً . ولهذا فإن المادة الشعرية فى هذا الديوان هى كل ما عثرنا عليه من قصائد الشيخ ، ولعل هنالك العدد اليسير من القصائد التى لم تقع بأيدينا ، ولذلك فإننا نرجو من القراء والمريدين الذين بحوزتهم ما فاتنا من القصائد أن يوافونا بها حتى ننشرها فى طبعات الديوان القادمة .

والملاحظة الأخرى فى شعر الشيخ هى أنه لم يجئ باللغة العربية الفصحى ، وقد كان الشيخ ملماً باللغة العربية الفصحى إلماماً تاماً وهو خريج المعهد العلمى بأم درمان الذى تحول إلى جامعة فيما بعد . بل جاء شعره بلهجة أهل السودان العامية ، لأن ذلك كان وما زال اللسان السائد فى كثير من الأوساط السودانية ، وقد نهج هذا النهج من اللهجة العامية معظم شعراء المديح بالسودان . ثم أن هم الشيخ الأكبر يتمثل فى حبه إيصال الخير إلى قلوب الناس بأيسر الطرق وبأقرب اللهجات إلى فهمهم . وقد كان هذا ديدن الشيخ حتى فى إرشاده وخطابه للناس ، فقد كان يتخير فى كلامه أيسر العبارات وأسهل المفردات . ولهذا أراد أن تكون أشعاره باللهجة العامية لتنزل سهلة إلى عقول وقلوب الناس ، تمثلاً بقوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) – إبراهيم : 4 .

أما موضوعات قصائده فقد تنوعت لتشمل شتى الأغراض الشعرية ، فنذكر منها :

المدح النبوى : ويذكر فيه السيرة النبوية الشريفة ، ويتغنى بشمائل الرسول صلى الله عليه وسلم :

الله الله صلى عليه نبينا محمد الحابو نجى

قصائد التوسل : وفيها يتوسل إلى المولى عز وجل بالرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحابته والصالحين :

لا إله إلا الله * الله الله * محمد رسول الله
عليها نموت إن شاء الله
أول بادى بسم الله بالحى الكريم جل
ثانى القول بنبى الله محمد يا رسول الله

قصائد الوعظ والإرشاد : وفى هذا النوع من القصائد تتجلى حنكة الشيخ فى الوعظ وإخلاصه فى الإرشاد وتبيين مناقب الطريقة الصوفية وعقباتها فى قوله :

عـزتنا * طريقنا البيهو وصلتنا * إلى الله

وفى قوله :

الحـذر ثم الحـذر الدنيا زايلة ودار كـدر
يا اخـوانى هـووى

مدح الصالحين : والشيخ دفع الله شغوف بالطريقة الصوفية وبأهل هذه الطريقة . فتراه يتغنى بحب الصالحين عموماً :

قصـدى ومـرادى لى ليم اسـيادى

ويخص بعضهم بقصائده كقوله :

شى لله غوث الزمان * الله الله * عبد الباقى ابو القيمان

وفى هذا المضمار يدهشك الشيخ بعلمه الموسوعى عن كل مشائخ السودان – علماً بأسمائهم ومناقبهم وآثارهم وأنسابهم وتسلسل خلافة سجاداتهم وأماكن إقامتهم مما يفوت على حتى الرحالة الذى شغله التجوال فى البلاد . ولا يتسع لنا المجال فى هذا الديوان للتعريف بهؤلاء القوم الذين ذكرهم الشيخ فى تهليله – ونسأل الله تعالى أن يوفق من يريد أن يوافينا بهذا التعريف .

السفاين : وهى قصائد تنشد وقت الزيارة – أثناء دخول المريدين لزيارة مسائد الشيوخ ، وعند المغادرة . وقد نظمها الشيخ دفع الله ليستنهض بها همم الشباب ، كقوله :

هيا الأخوان هياكم جدوا السير فى صباكم

وقد استبدل الشيخ دفع الله الصائم قصائد الغزل الصوفى بما يسمى :

رقائق الوجد والهيام :

جــوف الهجــوع لبس الـــدروع
نعــم الخَشُـــوعُ نزلــن دمـــوع

جــوف الهجــايم هــبن نســايم
ويــذوب الهـــايم لله قـــــايم

ومما عُرِف عن بعض الصوفية قصائد الشطح التى تتحدث عن مقام الشيخ وما وهبه له المولى عز وجل من منح ربانية ومكانة روحية سامية . ولكنا لا نجد شيئاً من هذا الشطح عند الشيخ دفع الله الصائم ديمه . فإن الشيخ دفع الله قد حفظت له مقامات الشريعة ، ورسخ فى مقام الصحو ، ولهذا لم يأخذه تيار الفناء فى الله على موجة الشطح ، ولم تخرجه حال سكره وغيبته فى الله من حال صحوه – مهما انهالت عليه من واردات وأنوار . وهذا الذى جعل قدمه راسخة فى إرشاد مريديه . وكيف يشطح من يردد :

خلى الكذب ما تفتخر ألبس دوام ثوب الستر

فالشيخ يتحدث عن ستر المحامد وكتمان الأسرار ، ومن كان هذا خلقه لا يشطح .

وحتى ذلك الشطح الذى تسرب إلى بعض من قصائد الشيخ قد جاء بضمير الجمع (تلاوتنا ، ملتنا ، علامتنا ، طريقتنا ، ....) فالشيخ إن تحدث بنعمة الله تعالى فإنما يذكرها باعتبارها من مناقب أهل التصوف ولا سيما مآثر ومناقب آبائه العركيين ، ولا ينسب شيئاً من ذلك لنفسه :

السكران ذوى الفتنـة يصير مجذوب بموصتنا

وكل قصائد الشيخ دفع الله الصائم ديمه تصلح لأن تكون قصائد ذكر ، أى قصائد يشدو بها المداح فى حلقات الذكر الصوفى التى يصحبها التواجد المعبر عنه فى حركات أجسام الذاكرين تجاوباً مع الإيقاعات ، أو اهتزازاً لوجد طاغٍ .

هذا هو ديوان الشيخ دفع الله الصائم ديمه ، جاء غنياً فى معانيه غنى تجربة الشيخ الصوفية العميقة ، متنوع النغمات تنوع أنفاس الشيخ فى ترقيه الروحى ، سلساً فى تناول الأفكار كسهولة إرشاد الشيخ ولين جانبه .

ونحن إذ ننشر هذا الديوان إنما تحفذنا روح التأصيل الصوفى بنشر تراث الآباء ويحدونا سداد الدَّيْن المستحق للسلف على الخلف ، أى أن هذا النشر باب من أبواب بر الأبناء للآباء ، ونبرة من نبرات دعاء الابن لأبيه مواصلة لأعمال الآباء فى أبنائهم . ثم هو عرفان ووفاء لأهل العطاء .

وإتماماً للفائدة قمت بشرح موجز لبعض الكلمات التى وردت باللغة العامية السودانية ، متحاشياً بذلك الإغراق فى الحديث عن المعانى الصوفية العميقة ، وقد تناولت الكثير منها فى كتابى : "قطب الشريعة والحقيقة : الشيخ دفع الله الصائم ديمه" . أى أننى شرحت فى هذا الديوان المعانى الظاهرة لبعض الألفاظ ، ولا حيلة لى إلى كشف أنواره الباهرة التى لن يكشفها إلا الشيخ صاحب الديوان ، وذلك لأن كلام الشيخ منطوٍ على أسرار معنوية وحكم مكنونة لا يستقيم لى معها الدعوى بأننى قد وصلت إلى أغوارها وكشفت أستارها . ولكنى شرحت معانى المفردات وبعض مرامى العبارات على حسب ما فهمت لا على حقيقة ما أراد صاحبها ، وأنا فى ذلك مجتهد أتعرض من ربى إلى منحة الإصابة والتوفيق ، ونوال الغفران عند خطئى وزلتى .

وتوثيقاً لشاعر هذا الديوان (الشيخ دفع الله الصائم ديمه) فقد افتتحت الديوان بنبذة يسيرة عن حياته وأعماله الجليلة .

ويطيب لى أن أنتهز هذه السانحة لأزجى أسمى آيات الشكر والعرفان لسيدى الخليفة الشيخ أحمد بن الشيخ دفع الله الصائم ديمه ، فقد أسدى لى كل العون فى جمع القصائد ومراجعة نصوصها ، كما استفدت كثيراً من ملاحظاته فى الشروحات . ولا يفوتنى أن أشكر الإخوة القُصَّاد (المادحين) أبناء الشيخ دفع الله الصائم ديمه الذين قاموا بمراجعة القصائد . وباقات شكر وعرفان أخصصها لأسرة الشيخ دفع الله الصائم ديمه وتلاميذه ومريديه الذين أنفقوا بسخاء على طباعة هذا الديوان .

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم .

والحمد لله بدءاً وختماً وصلى الله على سيدنا محمد ذاتاً ووصفاً واسماً وعلى آله وصحابته ذوى القدر الأسمى .

عبد الرحمن (ود الكبيدة) .

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة عن الشيخ دفع الله الصائم ديمه (شاعر هذا الديوان)

*** الاسم :**

اسمه الشيخ / دفع الله بن الفقيه وقيع الله بن الفقيه دفع الله بن الفقيه محمد الذى ينتهى نسبه إلى حبر الأمة وترجمان القرءان سيدنا عبد الله بن العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم.

*** اللقب :**

له عدة ألقاب أشهرها الصائم ديمه ، حوى الرسول .

*** صلته بالسادة العركيين الحسينية :**

ينتمى إلى العركيين من جهتى الأب والأم . فوالدة جده الفقيه دفع الله هى الحرم ابنة آمنة ابنة الشيخ يوسف أبى شرا . أما أمه فهى التاية ابنة الحرم ابنة أبى إدريس بن الشيخ أحمد الريح ، وجدة التاية من أمها هى فاطمة ابنة الشيخ عبد الباقى بن الشيخ يوسف أبى شرا ، وفاطمة هذه هى والدة الشيخ عبد الباقى بن الشيخ حمد النيل .

أما صلته الروحية فتتمثل فى أخذه الطريق الصوفى عن الشيخ عبد الباقى بن الشيخ حمد النيل .

*** مولده ونشأته :**

ولد الشيخ دفع الله بقرية جده لأبيه (حسن) والتى سميت به ، أى ولد فى أم مرحى حسن وذلك فى سنة 1917م . ثم انتقل إلى طيبة الشيخ عبد الباقى حيث تربى فى كنف جَدِّه الشيخ عبد الباقى الذى أولاه كل العناية . وبعد أن أكمل دراسة القرءان الكريم توجه إلى مواصلة تعليمه بالمعهد العلمى بأم درمان . وكان فى هذا المعهد – كسيرته الأولى قبل المعهد – يصل العلم بالعمل ، فلم تشغله مطالعة دروسه واستذكارها عن الصيام والقيام .

وبعد أن أكمل تعليمه بالمعهد اتجه بكليته إلى الإرشاد الدينى ونشر الإسلام واتخذ من مسيده الذى بناه فى أم بده – الحارة الرابعة (أم درمان) مقراً رئيساً للقيام بهذه الرسالة . وقد أسس الشيخ دفع الله الصائم ديمه مسيده هذا منذ عام 1947م ، أى عندما كان طالباً بالمعهد العلمى بأم درمان الأمر الذى يعكس نية الشيخ الصادقة فى تطبيق العلم وإلحاقه بالعمل ، كما يعكس

رغبة الشيخ العميقة فى استخدام ما تعلمه فى مجال الدعوة والإرشاد متمثلاً بالحديث الشريف : " خيركم من تعلم القرءان وعلمه " وحديث : " من عمل بما يعلم ورَّثَهُ الله علم ما لم يعلم " .

فطريقته هى طريقة الأسلاف وهى التصوف الذى أوقف رجاله حياتهم لنشر الدين الإسلامى وإرشاد المسلمين وقضاء حوائجهم . وقد قام الشيخ دفع الله الصائم ديمه بهذا الدور خير قيام ، ساعده فى ذلك نشأته فى كنف جَدِّه الشيخ عبد الباقى بن الشيخ حمد النيل الذى أحسن تربيته الروحية . كما لا نغفل فضل والدته التى كانت له خير معين بحبها للعبادة وأخلاقها السمحة .

*** أخلاقه :**

لقد كان الشيخ دفع الله الصائم ديمه مثالاً لأهل التصوف يحتذى به . فقد تحلى بكامل الصفات السنية من تقوى وعلم وحلم وزهد وورع وقد شهد له أقرانه بذلك منذ صباه . كما كان شفوقاً على المريدين كريماً للزائرين ، سخياً للمحتاجين والمعوزين . فكانت هذه الأخلاق حاله وكانت هى مقاله إذ تفيض أشعاره وأقواله الإرشادية بالدعوة لهذه الأخلاق المحمدية والتمسك بها .

ففى اتباع القرءان والسنة يقول :

حى يا وهاب افتح لى باب أسلك آداب سنة وكتاب

وقد أسس خلاويه على محبة للقرءان وإكرام أهله ، موصياً بقراءته والتمسك بتعاليمه ، وكثيراً ما كان يرى عليه سيما الهيام بالذكر الحكيم ، ففى إحدى قصائده يقول :

حى يا رحمن ادينا زمان نمسك ليحان نقرا القرءان

وأما عن التوحيد والإخلاص وتجرد العبادة لله والعبودية الحقة فينشدنا قائلاً :

انظر بعيد اقرا التوحيد خليك عبيد لا تبقى سيد

وعن عبادته رضى الله عنه فيكفينا طول صيامه الذى بدأه قبل دراسته بالمعهد العلمى ، وقد شهد له بهذا الصيام زملاء الدراسة بالمعهد الذين كانوا يخرجون للفطور فى الساعة العاشرة صباحاً تاركين الشيخ دفع الله الصائم ديمه بالمسجد لأنه صائم . فقد سلك الشيخ نهج المصابرة والاجتهاد وكبح جماح النفس ، وهو القائل :

خلى الكلام قِل الطعام والي الهيام عدد الأيام

فكان الشيخ مداوماً القيام بالليل ، وكثيراً ما يسعى للخلوة والسياحة طلباً للصفاء والتفكر وبغية الخشوع والتبتل . وفى هذا المعنى يقول :

والى الذكر تقوى وفكر صفى العكر تشرب بكر

وعن الزهد وخشية الله والتواضع يقول :

والي للسوف من الله الخوف
للناس ما تعوف لى نفسك شوف

كما كان يتحمل الأعباء الثقيلة من هموم الأمة الإسلامية ومستقبلها ونصرتها بكل ما يملك من دعاء وإرشاد وتوجيه .

*** أعماله :**

أما أعماله فيدل عليها نفقة الإحسان التى كانت وما زالت تجرى فى مسيده ، فالشيخ كان ذا كرم وسخاء تتمثل فيه أبيات الشاعر :

تعود بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تطعه أنامله
تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذى أنت سائله
هو البحر من أى النواحى أتيته فلجته المعروف والجود ساحله

وهذا الجود والكرم جعل مسيده يكتظ بالمعسرين وجعله قبلة للمداح الذين يغدق عليهم الشيخ – محبة فى الجناب المحمدى – الهدايا والهبات .

ومن أبرز أعماله بناؤه المساجد التى بلغ عددها نحواً من الأربعمائة مسجداً فى أنحاء السودان المختلفة ، هذا ما استطعنا أن نحصره بعد وفاته ، ونحسب أن قد فاتنا الكثير منها .

كما قام بتشييد قباب الأولياء فى شتى بقاع السودان والتى وصل تعدادها إلى اثنتين وثلاثين قبة ، على رأسها قباب أهل أبى حراز التى بنى أكثرها من أصلها وأعاد بناء بعضها .

وكان الشيخ دفع الله الصائم ديمه مهتماً لشئون الجيران وذوى الحاجة ، وقد اتضح ذلك عندما فتح مسيده . الرئيس بأم بده . وقت المجاعة والفيضانات عام 1984م وعام 1988م ونزل بالمسيد كل من تضرر فى هذه الأعوام ممن فقدوا منازلهم بسبب المطر أو ممن ضاقت بهم المعيشة لظروف الجفاف . وهؤلاء النازحين كان منهم المسلمون وغير المسلمين .

ومن أهم أعماله أنه أنشأ خلوة لتحفيظ القرءان الكريم بمسيده الرئيس بأم بده – الحارة الرابعة (أم درمان) سنة 1954م . وهذه الخلوة تضم اليوم نحواً من 700 طالب كلهم مقيمون بداخلية الخلوة بالمسيد . كما أن هذه الخلوة يمتد عملها طيلة أيام السنة ، فإنه تسهيلاً لدارسى القرءان الكريم وحتى يتفرغوا لحفظ القرءان فقد أجرى الشيخ دفع الله الصائم ديمه النفقة الكاملة على هؤلاء الطلاب من طعام وكساء وعلاج مما جعل تلك الخلوة مورداً جاذباً للطلاب من شتى بقاع السودان .

وللشيخ دفع الله الصائم ديمه مجمعات إسلامية متكاملة الخدمات بالعاصمة وبالتحديد فى كل من : الفتيحاب ، السلمة (الخرطوم) ، وبرى . كما له خلاوى وزوايا وتكايا منتشرة فى ولايات السودان نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : بورتسودان ، ود مدنى ، سنار ، الدويم ، طيبة الشيخ عبد الباقى ، أم مرحى حسن ، المدينة عرب ، المناقل ، 24 القرشى ، عوض العليم ، حلة حمد ، المسلمية ، الحصاحيصا ، الكاملين (العبدلاب) ، ود الترابى ، ود شلعى وغيرها .

إن تشييد الشيخ دفع الله الصائم ديمه المساجد وخلاوى القرءان لم يقتصر على أبناء المسلمين فى البلاد بل تعدى ذلك ، وامتد نشاط الشيخ الدينى لنشره الإسلام فى مناطق جبال الإنقسنا – جنوب النيل الأزرق . فقد قام الشيخ ببناء سبعة مساجد وثمانى زوايا فى تلك المنطقة ، وأسلم على يديه زهاء الـ (3408) من مواطنيها ، كما تاب على يديه كثير من أهل الأهواء والنفوس المريضة فصاروا من أهل العزائم والأخلاق الحميدة .

*** إرشاده :**

إن الإرشاد الدينى هو العمل الذى يرسم كل حياة الشيخ دفع الله الصائم ديمه . فتعليمه النشء القرءان فى خلاويه ، وتربيته لمريديه ، وإسداء النصح والمشورة لزواره كل ذلك من أبواب الإرشاد . أما منهجه فى الإرشاد فقد تحلى فيه بالخلق المحمدى من بسط الوجه ولين الكلام والإرشاد بالحسنى . فكان رحيماً رقيق القلب ، حريصاً على دعوة الناس إلى الخير .

*** كراماته :**

إن لكل تلميذ للشيخ دفع الله الصائم ديمه ولكل زائر كرامة شهدها من الشيخ وهى من الكثرة بحيث لا يسعنا المجال لذكرها .

فهل نتحدث عن كرامة بنائه المساجد ؟ بدأ الشيخ دفع الله بناء المساجد عام 1970م . وعليه يكون فى ظرف اثنتين وعشرين عاماً قد قام ببناء نحوٍ من الأربعمائة مسجداً فى أرجاء السودان ، أى بواقع خمسة عشر مسجداً لكل سنة ، أى مسجداً واحداً شهرياً.

ولكنا نكتفى بكرامة واحدة يشهد له بها كل السودان بل كل من عرفه من دول العالم ، ألا وهى كرامة الاستقامة . إن الشيخ دفع الله الصائم ديمه بلغ من الاستقامة حداً لم نسمع به إلا عند الأولين من أهل الله وخاصته ، فما أثر عن الشيخ دفع الله إلا السلوك الشرعى القويم أمَدَ حياته ، ولم ير فى سلوكه وقوله ما للشرع عليه اعتراض . فكانت حياته كلها تمسكاً بالقرءان وتحلياً بالأخلاق النبوية والشمائل المحمدية . فهذه هى الاستقامة التى يقال فيها : " الاستقامة خير من ألف كرامة " ، بل هى سبب لتكريم العبد وتنَزُّلات الرحمة والبشارة من مولاه قال تعالى : " إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتَنَزَّل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون " - فصلت 30 .

لقد أوقف الشيخ دفع الله الصائم ديمه حياته لخدمة الإسلام والمسلمين إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى فى ليلة الخميس 27 صفر 1413هـ الموافق 26 أغسطس 1992م ، وقبره فى مقره الرئيس بمسيده فى أم بده وعليه قبة .

وقد ترك الشيخ دفع الله الصائم ديمه من بعده ثلاث بنات وابنه الأوحد الشيخ أحمد وهو الآن خليفته المُضطلع بأعباء الرسالة التى تركها له والده رضى الله عنه .

(1) التوسل (التهليل الكبير)

فاعلم أنه لا إله إلا الله

توسلنا توسلنا بالسادة يا رب تقبلنا

أول بُداى فى الطَّنَّة [1] ببسم الله نتهنا
طه الرسول يضْمنَّا فى يوماً قاسى مَحَّنَّا

بالصديق توسلنا وبالفاروق تحصَّنا
وبى عثمان تطامَنَّا [2] وبى الكرار تأمَّنا

أصحابوا جملة قابلنا وللقرءان رتلنا
وفى الصفوف تيامنا [3] وفى الشهود تمكنا

بالأنبياء تأهَّلنا وبالرسل تسكَّنَّا
وبالرواة تكملنا وبالصلوات تجملنا

وبالتوراة وبالإنجيل وبالقرآن نمشى عديل
وبالزبور نشد الحيل وبى الملايكة نقيم الليل

بى اسيادى البدريين واهل الدايرة [4] فى اليمين
واهل البيت اجمعين وبالجلالة خِتِم تأمين [5]

وبى الصالحات مع الصالحين وبالملايكة أجمعين
نون قافات مع ياسين المسبعات مع طاسين

وبى السادات كبار وصغار شمال يمين فى كل اقطار
شرق غرب زمان ما دار فوق تحت يعرفوا اسرار

وبى أحمد وبى مالك وابو حنيفة يا سالك
وبى الشافعى العظيم ذلك وديل الينقذوا الهالك

وبى الإمام الماتُريدى بالأشعرى يتم قصيدى
بى الشبلى وبالجنيد وبى أحمد فى عصرو فريد

بالصـــــــاوى وابن زيـــد وبى خـــليل وبى التجـــــويد
وبالشـــــــرنوبى نفـــــيد والشـــــعرانى الشـــــهيد

بى الحـفنى التقى واجـــواد والعـــدوى الكـــريم ســـجاد
الأخضـــرى مـــن الزهـــاد ابن عاشـــــر مـــن العُـــبّاد

بالشـــاطـبى والقـــرطـــبى وابـــو مـــــــــدين ذو الأدبِ
الشـــيخ ذا النون فيا عـجبى مـــن النفس والكـــــــربِ

الجـــيلى هـــــو أبـونـا البدوى الفيهـــو مضـــــمونا
داســـوقى رفاعـى يحمـــونا وفى الحضـــرات [6] يرقـــونا

أحمـد زروق يا ســاكن فاس والنقشـــبندى طـــاهر أنفاس
الخـــلوتى علم واخـــلاص والشـــــاذلى إمـــــام الناس

وقـول فى الســـادة المـلوك الفى اب حـــــراز ابوات ابوك
ديل فرســـــان نـــاس تبوك بـدر وحـــنين لى العـــــادوك

أب عاشـــة وحـــمد النيل وعمـــر الزير الشـــيلو تقيل
وابو ادريس القـــدمو خـــليل ود مـــقبـل دفـع الله كـــفيل

البهـــــــارى تـــاج الدين اب دنـــانـه وود ابو ســـكيكين
حـــبيب الله فى الواصـــلين على ابو دلـيق الزربو [7] متـين

الشـيخ عجيـب واب يعقوب واهـــل الفـــزع [8] المكروب
والصـــادقـابى لابـس حـــب والعـــركى بحـــــارو تَكُـبْ [9]

واب صـــوبان ربَّى الرجـــال ريس الكـون واسـع المجـال
واب شـــرا يا نعـــم الفـــال إن قُت[10] يا يا يأتيك فى الحال

محـمـد الطـــريفى الحـــــر إن شـــال التراب يقـــلبو در
واب فـــلج عـين النصـــر دا صـاحـب الطـينة والعصـــر

الشـيخ الشـيخ صلح الناس الشيخ فى طـيبة دق السـاس
الشـيخ الشـيخ مـا بنقـاس أمين السـر رئـيس الكـاس

الـريح وابـو نامـوس وأب يداً طـويلة غمـوس [11]
ود يونـس يا جندى وغـوث ود الـناجـى أحـيا نفـوس

أب قـرن والشـيخ جـلوك وشيخ سَلُّوكة ليهم عوك [12]
والأشراف السبعة [13] يجوك والصـامـوته جـد ابوك

الكشـيف والـزنـادى واب مسـكاً عـمّ الـوادى
عبد الرحيم بيهـو امـدادى واب نفلين جـندى الجـنادى

والطـريفى فـى مسـتورة والمَخْـفِى العندو الشـورة [14]
بيهـم نحـش [15] البُورَه [16] نمـلأ ونتـم مطـمورة [17]

رجال الضـحوه والمَطْمُـورة مـن الأعـراك ماليه بحـوره
ديل السـادة الزايـد نـوره بيهـم نلبس نشـم كـافوره [18]

أولاد النيل والشـيخ عاشميق والمصطفى ارياحـو تشيق [19]
واب شـنب يفـرج الضـيق والوِزْنَه بحـرو عـميق

الشـيخ عـليش ناديـلو دا الحـبر الفـاق لى جـيلو
مـن اب شـرا تبجـيلو حارسـو السـر من نيـلو

قـول يا سـادة فى الحـجاز قـول يا سـادة فى اب حـراز
وقول يا سـادة فى العـزاز مكاشـفى القـوم بيهو هـاز

يا سـائل مـن بالنـية العـركيين حسـينـية
نفقـوا طـعامـم تركـوا الريـا ونالـوا فـوق لى الثـريـا

قـول يا سـيدى ابن ادريـس والتجـانى جـبل المِيس [20]
شـيخ اسماعيل سـارى يغيث والبكـرى دُرْ نفيس

قـول يا ميرغـنى عـــثمان سـيد حسـن مـحيط وبَّان [21]
سـيد على دا صاحب الشـان سـيد أحمـد صـاحب المـكان

الشيخ حسن والشيخ ادريس والطـــالبابى اللـعـن ابليـس
ود الـترابى لينا يغـــيث والكباشى أمـرو غَمِيس [22]

كاتـم الســـر ود الزيـــن الطيب ابوهـو ســاســو متين
قـول سـمانى فى الحـرمين التوم والنور يجـــوك طـايرين

أولاد النـور العشـــرة ديل الســـادة الخُـــبَرا
مـــن الطـــيب النـصـــرة يا الفى الكـــوفة ومصـــرَ

قول يا ســاكن ام قرقـــور ود العجـــوز عندو الطـابور
قول مســلمى مـــنبور [23] مكاشـــفى أحمـد نـور من نـور

شـــيخ الأمـين محـــمدين الشـــيخ الأمين ود ام حَـقّين
والمصـــطفى مـع الشـيخين والكـــردى معـــاهـو اثنين

قول ســـكان اب نجـــيلة حمـــد وخـوجلى هـم قـبيلة
قول محجوب صاحب الشيلة وديل اليركـــزو الهـــميلة

عـوض الجـيد والبطحـانى والـــدبـاغ والجـــردانى
والخـــنجـر والنبهـــانى جـــبل الحـــديد والزرقـــانى

حمـد النيل فى امدرمـــان الشـــيخ تـاى الله ود خمجـان
الشيخ هجو والشيخ حمدان الشـــيخ البصـير ود عتمـــان

ولد بـرى والشـيخ باســبار ود رواج رازقية أقمـــــار
الشـيخ موسى والسُّـمْتُوبار وأبو العشرين واب فـزعاً حـار

شـــرف الدين فى العـاليـاب الشيخ سلمان وسيلة وكاب[24]
وفى ام عـلى أمـانة اقطـاب واب عصـــا عندو النشَّـــاب

حـاج الطيب فى الحـــصاية شـــيخ الأمـين سـابقالو عناية
والمصـطفى الرفـــع الرايـة ود بـدر عـــــزة ونهـــــاية

حـــاج عبد الله فى الأشـراف والمهـــدى والجـاب اصـــناف
والقـــريب واب اكـــــتاف والشيخ برغول والفى الصَّرَّاف

قـول يـا هـندى وابـن اللَّـى والفى مستورة صاحب الطَّىْ
وقول يا اب سقرة صاحب الرى والفى نـوارة عـــبد الحـــى

قـول يا أحمد اب كســاوى عـبد القـــادر تاج الـــــراوى
الشـيخ بريـــر بحرو الداوى الشـــيخ الإمـام لابس مكاوى

اللـــه اللـــه اولـــيا اللـــه اللـــه بالـــنية
اللـــه اللـــه دوريـــة اللـــه اللـــه محمـــية

أبونا الجـعلى والخرســان ود بلال مـــع ســـــلمان
والغُـــبُش مـــع اب نيـــران والمجـــذوب مـــع الغـــرقان

أب جـــنزير والبهـــــلول والشـــــابك وابـو الـــــبتول
ود مـــدنى والنقـر الشـول ود كـــــنان معـاهـــو فحـول

ســـعدابى وعبد الســـــيد وكـــادنفوره فيها رشـــــيد
ود حـمـــاد مـــع الجـــنيد بلل الشـــيب البـدوى حـــديد

بالســـادات عمـــــاد الدين وبالأحـــــيا وبالمـــــيتين
وبالأخـــــفو وبالظـاهرين عـلى الإيمان نموت ســاجدين

بالســـــادات الصـــوفية فى مصـــرَ واســـــكندرية
بيهـــــم يا رب تـــم النية نمســك تمـــام دوريـــة [25]

يـا وهـــــاب يا وهـــــاب أكـتل [26] نفوسـنا فـى التراب
نمسك طريق من الضهاب [27] نجـد الســير نقيف فى الباب

اللـــه اللـــه بـالذكـــر اللـــه اللـــه بالفـــكر
اللـــه اللـــه ننحـــكر بالتقـــوى نشـرب بكـــر [28]

يا خـــوى والـــى الذكـــر خـلى الحســـد خـلى الكـبر
خـلى الكذب ما تـفتخـــر ألبس دوام ثوب الســـــتر

يا خـــوى والى الصـــبر أصدق دوام شن [29] كنت حر
أكل الحلال اطرى [30] القـبر لله قـــوم قـبـل الفـــجر

يا خـوى فضـى الفكـر [31] مـــن اللـــوم والشـــــكر
دايمـــاً نواظـــب الذكـــر لامـن [32] نمـــوت وننقـبر

يا خـــوى والـى الزهـــد أطرى الكرام اهـل العـهود
وتركـوا الجـاه والجدود [33] لله طـــالبين شـــــهود

وعـبداً جـــاب الوصـــوف فوق الكرام ناس احلب شوف [34]
دفـــع اللـه البيت يطـــوف واخـوانو معـاهـو صـفوف

صليت لى الرســـول الزيـن بعـد ما سـلموا مصـــلين
ترضـى اصـحابو والتابعـين وللإســـلام تكـــون تأمـين

هوامش : (1) التوسل (التهليل الكبير)

(1) الطنة : الرنة وترجيع النغم .

(2) تطامنا : اطمأنت وسكنت قلوبنا .

(3) تيامنا : نحونا ذات اليمين لكى نصير من أصحاب اليمين .

(4) أهل الدايرة : أهل الشؤون الدينية وهم ذوو الحل والعقد من أهل الله الصالحين .

(5) بالجلالة ختم تأمين : يختم لنا حياتنا بكلمة التهليل خاتمة تؤمننا من عذاب الله تعالى يوم القيامة .

(6) الحضرات : مجلس الذكر والسماع عند الصوفية ، وقد يراد بها اجتماع أرواح الأولياء عند النبى صلى الله عليه وسلم .

(7) الزربو : زرب بنى زريبة أو حظيرة ، والمقصود هنا متانة وقوة حصنه وتحصينه فى سلوكه وسيره لله تعالى .

(8) الفزع : الإغاثة والنصرة . و" الفزع المكروب " هو النجدة الشديدة التى تأتى بأقصى سرعة استجابة لنداء ذى الكرب والشدة .

(9) تكب : تسكب وتنصبّ .

(10) قت : كلمة دارجية تعنى : " قلت " .

(11) غموس : طويلة تغوص فى أعمق الأشياء وأبعدها . تأتى بالشئ الغميس (البعيد وغامض) .

(12) عوك : كلمة تطلق كناية عن مناداة البعيد ، نادى وأحدث صوت استغاثة .

(13) الأشراف السبعة : هم تلاميذ الشيخ عبد الله بن الشيخ دفع الله العركى الذين سلكوا عليه الطريق الصوفى فى الحجاز وحضروا معه إلى السودان فأرشدوا الناس ، والأشراف السبعة هم : الشريف مرزوق بالميعة كولى ، الشريف مسكين ببيه وبدوس ، الشريف أبيض جد الأبيضاب بأبى راو ، الشريف سليمان أبو ريش ببيله ، الشريف موسى الملاسى بالسعيفة ، الشريف حسب الله راجل القاعة بالحلنقة ، والشريف محمود مقبور بأبى حراز .

(14) الشورة : الشورى ، تبادل الآراء وعرضها لاتخاذ أحسنها .

(15) نحش : نقطع الحشائش الطفيلية ونبعدها عن الزرع الأساسى . وفى هذا كناية عن إبعاد وإزالة رذائل النفس الأمارة بالسوء .

(16) البورة : الأرض التى لم تزرع فتكثر فيها الحشائش فتتطلب نظافتها جهداً ، والمعنى هنا كناية عن النفس التى تمكنت منها الرذائل والران كتمكن الحشائش التى أهملت ولم تقطع .

(17) مطمورة : حفرة فى الأرض كان السودانيون يخزنون فيها حصادهم من الذرة . ويقصد بها هنا صحائف الخير التى تملأ بحصاد الأعمال الصالحة .

(18) كافوره : الكافور نوع من العطر ، شبههم – كما فى الحديث الذى أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه – بحامل المسك الذى يحذيك من عطره وحسن شمائله .

(19) تشيق : تهيج الشوق والحنين .

(20) الميس : النقطة النهائية التى يستقر عندها المتسابقون ويكسب جائزة السباق من يصل إليها أولاً .

(21) وبَّان : إبان أى أوان ، وتطلق على توقيت الزرع ، والمعنى أن مياهه كالمحيط الذى لا ينضب فيشكل أواناً ووقتاً دائماً لزراعة الأعمال الصالحة وحرث الآخرة .

(22) غميس : عميق وغامض .

(23) منبور : مشهور .

(24) كاب : ملجأ وملاذ .

(25) دورية : دورية البوليس طوافه بالليل ، أى نعبد الله بالليل على نهج المراقبة للنفس كما يحرس ويراقب صاحب الدورية منطقة حراسته .

(26) أكتل : كلمة عامية سودانية بمعنى " أقتل " .

(27) الضهاب : الضلال والبعد عن جادة الطريق .

(28) بكر : الشربة أو الجولة الأولى من شرب القهوة ، والمقصود شرب القوم المركز فى أوله .

(29) شن : إنْ ، لو ، إذا .

(30) أطرى : كلمة عامية سودانية بمعنى " تَـذَكَّـر " .

(31) فضى الفكر : فضى بمعنى فرغ ، أى فرغ فكرك وقلبك من الاستشراف إلى ثناء الناس عليك ، ومن الضيق من ذمهم لك .

(32) لامن : إلى أن ، حتى .

(33) الجدود : الآباء ، ومعنى بيت الشعر أنهم تركوا الفخر بالآباء وبأعمال الآباء ، وتحروا فى أعمالهم شهود المولى عز وجل .

(34) أحلب شوف : من ترى عندهم سرعة إجابة الدعاء رأى العين وفى ذات اللحظة . شبه ذلك بسرعة خروج اللبن من ثدى البهيمة عند أول ضغطة لهذا الثدى . وإجابة دعائهم من قوله تعالى : " لهم ما يشاءون عند ربهم " - الزمر : 34 .

(2) التوسل (التهليل الصغير)

لا إلـه إلا الله * الله الله * محمـــد رسـول الله
عليها نموت إن شاء الله

أول بادى بســـــم الله بالحـــى الكـــريم جـلَّ [1]
ثانى القـول بى نبى الله محـمـد يا رســـول الله

قـــول صـديق صدق لله والفـــاروق عـظيم بالله
قـــول عثمـــان تلى لله والكـــرار ســـــجد لله

باصـحابوا الحـيوا الملة القاموا الدين فى شان الله
بيهـم ننجـى مـن عِـلـة ونجـــد الســير دوام لله

نعـــم القـــوم عبيد الله الفـــنوا العمـــر فى الله
ســـاروا وســـيَّروا لله عـــليهم بان جـــلال الله

الجـــيلى أمين فى القوم والرفاعى ســـر مكتوم
والبـدوى بحـــر العوم والداسـوقى فوقنا يحوم

بالخـضـرِ وبى إليـاس وبى حمـزة وبى العباس
بالبدريين خـــيار الناس بهـم نحفظ مـن الوسواس

بالسـبعة وبالسـبعين [2] وبالخمسة مع العشرين [3]
وبالشهداء أساس الدين بهم نحسب مع الصادقين

بالحســـن وبالحســـين وبالزهـراء وبالوالديـن
وبى الطافوا لى الحرمين[4] علـى الكلمة [5] نموت بيقين

الشاذلى أمين الســـــر الخـــلوتى العـــندو البِر
النقشـبندى معاهو نسير مـع السادات أهـل الخـير

هيا الأخوان هيا تِبُّوا [6] للـــه العمـــل حِـــبُّوا
خَـلَّوا القـال والسَّـــبُّو بالطـــــريق بـتـتـربـوا

هيا الأخوان هيا الأوقات [7] واطـروا هادم اللـذات [8]
الدنيـا دار جفا وغـفلات شاهـدوا لى الكريـم الذات

هيا الأخوان هيا الطابور وامشوا لى اب حراز بالفور[9]
زوروا لى مدينـة الدُّرْ ذاك ود الطـريفى الحـــر

أهل اب حراز نـالو مجال من التمساح مرقوا رجال [10]
فى قصة ركا [11] معلومة يا خـال جابوا السيف وفضوا البال [12]

هيا الأخوان هيا التمام [13] لله اليكـون حـــــــزام
أمشوا بى ســريع اقـدام زوروا لى المحيط العام [14]

أب صوبان شيخ الإرشاد والكشيـف أبو الأجــداد
والريـح للكريم ســـجَّـاد الـنيل النيـلو حـمَّــر زاد

قول يا يوسف اب شــرا السـر السارى فى الـورى
الدر الدر كلام حــرا [15] وكم مكن كلام جرى [16]

أولاد النيل لا تنســـاهـم من سيدى الرسول اسماهم
الشيخ عبد الله من خلفاهم والشيخ عليش على سير أباهم

خـليفة الأحـيا والميتين عبد الباقى نوم العين [17]
كونو الساس قوى ومتين من أبواتو بحـــور الدين

ود يونس مافى مقاســو من الريح شرب من كاسو
من اب صوبان دقه أساسو اولادو همام لبسوا لباسو

ود النـاجى خليفة ابواتو من الزنادى كركون سلحاتو
هان النفس لبس هيباتو اولادو عظام الحى والفاتو

الشيخ حسن والشيخ إدريس والمقابلى الورد المِيــس
ود بدر السـرو غـميس والكباشى أسَّ أسيس [18]

طـيب القوم ود البشــير والقــرشى الكاتم الســـر
الشـيخ التوم مهر البير ود البصير نعــم الخــبير

طـيب القوم من السـمان والسمان مــن الجـــيلان
الشيخ محمود فتح بيبان زاد الحب سقى الوديـان

المكاشفى وعـوض الجيد والنـيل فى عصـرو فــريـد
ود العجـوز الرايو سـديد المسـلمى عنـدو التـأيـيد

يا ابن ادريس ويا التجـانى ويا الختم ميرغنى عثمانى
سيدى الحسن لى ربو دانى بهــم ننيل تقــوى وإيمانى

نِعم الصــادقاب الصادقين واب يعقوب شـيخ الزينين
الشيخ عجيب الساسو متين والعـركى سـر ياسين [19]

الشيخ اسماعيل فى الغروب [20] من الرســول نال المطلوب
ولى وكامل ليهــو نحـب والحاب القـوم يكون محبوب

الشيخ بريـر والشـيخ النور لابسين هيبة ولباس من نور
الشــيخ الإمام عـالماً دُر والشيخ عمر شريفى راكب الغُر [21]

الشيخ موسى يا المنهوم [22] هجو وحمدان وارثين عـلوم
هجو اب قرن يا جندى القوم ابوك حمــاد ريس القـــوم

ود ام مريوم من اب صوبان ويا ابو الجـاز عظيم الشان
الشريف هندى تالى القرآن سيدى المحجوب تقوى وإيمان

يا الصالحين كبار وصــغار نساء ورجال والقاموا اسحار
يا الفى القرى والفى الأقطار دايرين جذبة ونكون اقـمار

بالســادات فى كـل بــلاد فى طـنطـا وفى بغـــــداد
وفى الحرمين جميع من ساد بهــم نحســب مـن العُـبَّاد

بالتسعة وبالتسعين [23] وبالكرسى مـــع ياســـين
بهم يا رب شـهود فى الدين وســـلِّمنـا فـى الداريـن

يا تـواب علينـا تـــوب قبال القـــبير والطـــوب
بالتهليل نجر لالوب [24] سَكِّنْ مَكِّنْ [25] ننـيل مطلوب

بالأربعـــة [26] الحاملين والثمـانية [27] يـوم الدين
وبالعـشـرة المقـــربين وبالصـلاة عـلى الأمـــين

دفـــع الله يا قيمـــــــان داير الصـــدق والأمـــــان
داير الحـق والبرهـــان ليهـــو وكافـة الأخـــوان

صليت لى الرسـول الزين طـــه ســـيد الكـــونـين
تعم الزهـــراء والوالدين وترضى اصحابو القاموا الدين

هوامش : (2) التوسل (التهليل الصغير)

(1) جلّ : اختصار لعبارة (جل جلاله) .

(2) بالسبعة وبالسبعين : هم أهل بيعة العقبة الثانية الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعددهم 75 رجلاً وامرأتان .

(3) بالخمسة مع العشرين : الرسل الواجب معرفتهم ، وهم 25 رسولاً .

(4) الحرمين : البيت الحرام فى مكة المكرمة والبيت المعمور فى السماء السابعة والذى تطوفه الملائكة عليهم السلام .

(5) الكلمة : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

(6) تبوا : أنهضوا .

(7) الأوقات : المحافظة على الصلوات فى أوقاتها ، واستغلال الوقت فى أعمال البر والتقوى .

(8) هادم اللذات : الموت الذى به تنتهى متعة المرء ولذاته الدنيوية .

(9) بالفور : عاجلاً وبسرعة .

(10) من التمساح مرقوا رجال : مرقوا أى أخرجوا . إشارة إلى كرامة الشيخ دفع الله المصوبن عندما ضرب التمساح بالسبحة وأخرج جلوك من بطن التمساح . والرجال هم جلوك وذريته التى على رأسها الشيخ أحمد المكاشفى وذريته الكرام .

(11) قصة ركا : ركا جمع ركوة ، وهى إبريق من الجلد أو الطين المحروق . وكانت ركا الشيخ أبى عاقلة الكشيف ترد البحر وتعود بنفسها ممتلئة ماءً .

(12) جابو السيف وفضوا البال : إشارة إلى كرامة الشيخ يوسف أب شرا عندما مد يده نحو غرب السودان وهو جالس فى مدينة أب حراز فأحضر السيف الذى ائتمنه عليه الأعرابى .

(13) التمام : المواظبة على الحضور وعدم التخلف .

(14) المحيط العام : لقب الشيخ دفع الله المصوبن .

(15) الدر الدر كلام حرا : كلامه فى الحضرة كالدر النفيس .

(16) كم مكن كلام جرى : كناية عن تمكنه وضلوعه فى الأسرار التى ينطق بها .

(17) نوم العين : يطمئن مريده وتنام عينا هذا المريد وتقر به عين المريد وتفرح .

(18) أس أسيس : كناية عن الأسرار الربانية عند خاصة الخاصة والتى لا يباح بها . قال الشاعر :

أنمُّ نميمـــاً فى مَـــيْمَىْ وأكُّ أكِيكَـــاً فى كَيْكَىْ

وأسُّ أسيساً فى سَيْسَىْ وأخْفِى السرَّ لشيئين

(19) سر ياسين : أعطاه ربه عز وجل سر التصريف ببركة الآية 82 من سورة يس : " إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون " .

(20) الغروب : غرب السودان (كردفان) .

(21) الغر : الخيل العزيزة ذوات البياض على جبهتها .

(22) المنهوم : الذى يستغاث ويستنجد به .

(23) التسعة والتسعين : عدد أسماء الله الحسنى .

(24) نجر لالوب : مسبحة اللالوب التى يذكر ويسبح بها اسم الله تعالى .

(25) سكن مكن : من التسكين والتمكين فى الدين ، قال تعالى : " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً " – النور : 55 .

(26) الأربعة : الأربعة ملائكة : هم حملة العرش فى الدنيا .

(27) الثمانية : هم الملائكة حملة العرش يوم القيامة . قال تعالى : " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذٍ ثمانية " – الحاقة : 17 . قيل ثمانية صفوف لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى ، وقيل ثمانية أملاك .

(3) الله الله صلى عليه

الله الله صلى عليه نبينا محمد الحابو نَجِى [1]

بسم الله أول بادى بالحى الكريم هادى
يهدينا الراضى وكل يوم نصلى عليه

الله الله عظم ليه يا شباب بشرانا بيه
فى الذكر بنبتدى بيه [2] وعند الختمة نصلى عليه

الله الله عظم ليه أحيا أمه ثم أبيه
لى أجل أن يؤمنوا بيه جل بديع صانع ليه

الله الله عظَّم ليه [3] القرءان والوحى
الشفاعة العظمى ليه [4] دنيا وأخرى كلها بيه

يا شباب الجيلى ويا شباب الكيلى [5]
هيموا وقيموا الليل جافوا النوم وشوفوا [6] الفيه [7]

سبحان من أسرى بيه جل كريم صانع ليه
يا ربى ... يا ربى كل الخير نتوفق لى

صلاة وسلام للنبى الطاهر الزكى
من دفع الله الردى داير القوم تنظر فيه

هوامش : (3) الله الله صلى عليه

(1) نجى : فائز وناجٍ ، من النجاة .

(2) نبتدى بيه : نبدأ دعانا وقصيدنا بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .

(3) عظم ليه : عظمه المولى عز وجل فى القرءان بقوله تعالى : " وإنك لعلى خلق عظيم " – القلم : 4 .

(4) ليه : له ، أى له الشفاعة العظمى وهى الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة التى خصصت له وحده يوم القيامة .

(5) الكيلى : هو الشيخ عبد القادر الجيلانى ، ويقال له الكيلانى . بدَّل الشاعر كلمة (الجيلى) بـ (الكيلى) لكى يفيد معنى الكيل وزيادة الوزن والمقدار والمدد .

(6) شوفوا : انظروا واعرفوا .

(7) الفيه : ما فيه ، الذى بداخل الليل ، هنا يحض الشيخ الشباب على قيام الليل ويمنيهم بما يلقونه فى قيام الليل من نفحات الخير والبركة ، وفى الحديث : " إن لربكم عز وجل فى أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعل أحدكم أن تصيبه منه نفحة لا يشقى بعدها أبداً " – أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط . وهذه النفحات الرحمانية يتعرض لها الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع .

(4) عزتنا

عزتنا * طريقنا البيهو وصلتنا * إلى الله

أول بادى فى المـتنا [1] ببسـم الله بـركـتنا
بنبى الله راحـتنا فى يـوماً قـاسية مِحنتنا

صـديق الصدق المَتنا فـاروق الثَّبَّت رَوْعتـنا
عثمـان البيهو بهجتنا كـرار اللَّـقَّـن بيعـتنا

أصحابو جملة نُصرتنا وأهـل الله سـاحتنا
القـرءان تلاوتنا والإسـلام مِـلَّتنا

أول شـرح فى المَتنا بترك الـدنيا دى الفـتنة
وقتل النفس النَّتْنَة [2] والدفـن فـى سُـفلتنا [3]

بالإيمـان اسـاستنا والصـدق نتيجـتنا
فى الكـذب كـراهتنا والحسـادة بُغضـتنا

صـبر وحـلم عـادتنا عن قـيل وقـال سـهوتنا
سـفاين الليل قَطـعتنا والصـمت عمـامتنا

صعيبة وقاسية موجتنا الريا والخـوف عـاهتنا
تسـليم الأمـر لَبستنا والعـزيمة رَكبتـنا [4]

عبيد فى الأرض جيهتنا تحـت المشـيئة نشـأتنا
طـريق ونسـب رُكزتنا إلى الحسـين آبتنا [5]

مـن الـنـبيان وراثـتنا سـنة وكـتاب سـياستنا
الصفا والحب لُبابتنا [6] عند الله قـريبة إجـابتنا

بالآداب دَخـلتنا والتفـويض عـلامتنا
وباللحـظـات رَشْدَتنا فى الله يوت [7] عومتنا

جيب يا شاعر نَمَّتنا [8] واذكـر فيهـا سـيرتنا
وقت الحـالة شـالتنا تجـيب العاصـى لُجَّـتنا

سرية الليل صحبتنا والتهـليل عـبادتنا
فى دار حـرا جلسـتنا عـند النبى رئاسـتنا

أشـعرية عـقيدتنا سـلف وخلف طريقتنا
من الجـنيد اجـازتنا وبالأقطـاب عمـادتنا

من الجـيلانى عـزتنا وبالأعـراك سطوتنا
تازن الفين دقيقتنا [9] وفى القـلب حـجامتنا

يا نعمَ الصَّحُّوا خوتنا [10] تجـيب العاصـى نوبتنا
السـكران ذوى الفتنـا يصير مجذوب بموصتنا [11]

يا سـائل من حـرابتنا أبرز شـوف فـراستنا
تاخد [12] الفين شرارتنا والمسـكين كـفـالتنا

من الرسول خلافـتنا [13] لى شيخنا اليوم وسيلتنا
من اب صوبان شَربتنا عند اب شـرا نقـابتنا

العـركى أبـو ابواتنـا وفى اب حـراز حكومتنا
بالكشـيف سـيادتنا الـريح والنيـل سـريرتنا

دفع الله شـوف عجيبتنا عـلى الـملوك رئاسـتنا
نَوَلّى ونَرْفِد [14] مـهنتنا مـن الرحمـن سـلطتنا

الـدنيا جـيفـتنا حـب الرئـاسـة عِـيفتنا
فى الله يـوت نـهضـتنا وفى الشهود سـرحتنا [15]

فى السَّـمَّان محـبتنا وطـيب القـوم نجـدتنا
الشـيخ التـوم زيادتنـا والكباشـى حِـميتنا

ود بـدر هـــــيبـتـنـا والمكاشـفى نـفـحـتنا [16]
عوض الجيد جبارتنا [17] والبطـحـــانى عظـمتنا

بى عاشـميق كرامـتـنـا والتهـلـيل فى جـبهـتنا
قـول شـيخـنا فى طـيبتنا عـبـد البـاقـى عـقـيدتنا

دفـع الله قـال بِخُـــوَّتْنا راجـى الكريـم سـلامـتـنا
تصـفى وتـتـم بـيـعـتنا فـى الله حب ورغبتنا [18]

صـلاتى على بهـجـتـنا نبينا البيهـــو إقـــامـتنا
فى يوماً فيهو كَشْـفَتنا شـفاعتو العظمى عمتنا

هوامش : (4) عزتنا

(1) المتنا : المتن النص الأساسى للكتاب قبل أن يلحقه الشرح .

(2) النتنة : ذات الرائحة الكريهة .

(3) الدفن فى سفلتنا : التواضع وعدم حب الشهرة والتشوف .

(4) والعزيمة ركبتنا : نسير إلى الله تعالى بالإقدام وعدم التردد .

(5) آبتنا : مرجعنا النسبى لأجدادنا .

(6) لبابتنا : اللب القلب ، قلب الثمرة ، والمعنى أن بواطننا ودواخلنا ممتلئة بالصفا والحب .

(7) يوت : دائماً .

(8) نمتنا : النمة الدوبيت ، الترنيمة ، إنشاد الشعر .

(9) تازن الفين دقيقتنا : كناية عن طى الزمان وبركته .

(10) الصحو خوتنا : آخونا بالصدق وصحيح العشرة والمودة .

(11) موصتنا : الموص هو عصير من عصيدة الذرة المعصورة ومذابة فى الماء .

(12) تاخد : تأخذ ، أى تهلك وتبيد ، وهذا من باب قوله تعالى : " وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين " – الأنفال : 66 .

(13) من الرسول خلافتنا : إشارة إلى عنعنة وتسلسل سند الطريق الصوفى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

(14) نرفد : نستغنى عن خدمة الشخص ونفصله ونبعده عن مكانه .

(15) سرحتنا : استغراقنا فى المشاهدة وانشغالنا بالله تعالى وبما لله تعالى علينا ، كما فى الحديث : " أن تعبد الله كأنك تراه " – أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه .

(16) نفحتنا : النفحة هى الهبة الإلهية المتمثلة فى انتشار صيت المرء بالذكرى الحسنة ، والمكاشفى هو إحدى هذه البركات العركية حيث أن والدته هى بنت الشيخ جلوك الذى أنقذه الشيخ دفع الله المصوبن من بطن التمساح .

(17) جبارتنا : إصلاح حالنا وحظنا .

(18) فى هذا البيت تقديم وتأخير ، فمعناه : تصفى وتتم بيعتنا وحبنا ورغبتنا والتى كلها فى الله . ويجوز أن يكون المعنى : تصفى وتتم بيعتنا التى جاءت حباً ورغبةً فى الله .

(5) شايلنو تقيل يخفى الأنوار

شايلنو [1] تقيل يخفى الأنوار الله يا اخوى فيهو الدَّردار[2]

الله الله يـا سـتار اكـفينا شـر الكـجار [3]
أحـفظـنا مـن العَـتَّار [4] وفى الدارين نكون نُـدَّارْ [5]

بجـيب مُسـدار [6] فـوق الطـاهر المخـتار
نبـينا البيهـو نلـقى وقـار نفـوز كالسـادة الأقمـار

قـول صـديق مع الفـاروق وقول عثمان وحيدر شـوق
ديل السادة الهزموا العوق[7] وبيهم نلقى شُرب الذوق

قـول يا اصحابو أجـمعـين ويا السادات عمـاد الدين
الصـوفية يمـلوا العـين [8] يطردوا ابليس يحلوا الدين

قول يا جـيلى واب صـوبان وقـول يا بـدوى والسَّـمَّان
داسـوقى رفاعـى والبطران يوسـف ولـدة الرحمـن [9]

قـول يا اب عاشة والكشيف والـزنادى يتـم الكـيف
ود الطريفى مُحَمِّر قيف [10] والريـح منـه التصـريف

الشـيخ عجيب والصـادقاب واب يعقـوب مـع الحَـطَّاب
بالخـمسـة [11] ننيل شـراب والعـركى أبـو الأقطـاب

فى طـيبة عـين وباء [12] وفـى ام ضبان دال وراء [13]
فى الفـرع كـاف وبـاء [14] وقـول يا حسـن الفى القبة

قول يا مكاشفى وعوض الجيد والـنـيَّل مـع الجـنـيد
ود ابو نيس مـع الشـهيد ود التـرابى البيهـو نـزيـد

الشـيخ ادريس والبطحـانى والـدبـاغ مـع الجـردانـى
قـول عثمـان مـع التجـانى وابن ادريس مع الـنـبهـانى

قــول يا جــبل الإكســـــير ود الزين مــع البصـــــير
قـول التوم مــع بُكـــــير وقــول النــور مـــع بـريـر

ديل الســادة العـقدوا النيـة جـباهم غُـر جردوا الألفـية
والوا السُّوف [15] وتركوا الريا فوق الرَّدَّاف[16] لبسوا الكوفية

يا خـوى هـووى ما بنشـاف يا اخوى هووى غلب الوَصَّاف
مـا بِدُّوهــو القـلبو جـــاف إلا الـزول مــن الله يخــاف

يا اخوى هووى شايلنوا رَطِين [17] يا اخوى هووى فى بطنو هَجِين [18]
ما بدوهـو القلبو سمين [19] إلا الزول لى نفسو يهين [20]

شايلنو تقـيل وما ملموس فى حد الأرض عيونو تكوس[21]
مـا بـدوهـــو للمـعـكـوس إلا الزول لى نفســو يدوس

مــا بدوهـــــو للكـــــذاب ولا النمام ولا السَّـكَّاب [22]
شـيئاً غـميس كسـر الرقـاب فوق الحـق والصــواب [23]

يا خوى هووى درب عتمور[24] صـدق وآداب محـبة تـدور
فى بطن الكور [25] يشلع نور لـهـم توفيق واقفـين طـابور

الشوق يا اخوى ليهم دوبة [26] وبالتهليل جـردوا اللالـوبة
جابوا البلعبوا لعب الهُــوبَة فَكُّـوا الدنيا وتركـوا دروبا

الـــــدردار مـــــو دردار شـيئاً حالى وشـــيئاً مـــار
جـوع وسهر فى بطن الغـار وفــوق الفـكر داير افـــكار

ديل الســادة هـم حـــربـيـة جابوا[27] البلعبوا فى الصّقْرِيَّة[28]
لـهم سطوات توقـف دَيَّة [29] بى سـر الباء نـالوا الغوثـية

يا خوى هووى ديل اهل الحالة لابسين لباس كرَّابتو [30] جلالة
تـايهين شـهود فى الله كمـالة لـهم نحـاس وخيول صـهَّالة

هـو دفـع الله يا اخـــــوان فى الســادات جـابلو بيـان
هـم القـوم اهـــل الشـــان وبيهـــم حضـــرة الديـوان

صـليت للرسـول يا اخـــوان بعد مـــا كـان فى الأزمـــان
توصـل شـافـع الدركان [31] وبالتسـليم يجـيـنـا أمـــان

هوامش : (5) شايلنو تقيل يخفى الأنوار

(1) شايلنو : حاملنه ، كناية عما يحمله الصالحون من أسرار ربانية ، وما يتحملونه من البلايا التى تشتد على الأنبياء فالأمثل فالأمثل .

(2) الدردار : حربة ذات أسنان إذا دخلت لا تخرج ، وهى تطلق على أى سلاح فتاك .

(3) الكجار : الخلاف الشديد .

(4) العتار : سقطات وزلات السير إلى الله تعالى ، أو ما يسبب العثرات مثل الشرك وقواطع الطريق .

(5) ندار : نادرون ومتفردون .

(6) مسدار : نمط من شعر البادية لوصف الرحلة والمسير ، وقد تعنى القصيدة مطلقاً.

(7) العوق : الرجل الذى لا خير فيه ، ويقصد بهم هنا شرار الكفار .

(8) يملوا العين : يملأون العين ، تقر بهم العين ويكتفى بهم ويطمئن من نظر إليهم .

(9) ولدة الرحمن : ولدة مرحومة ، ذكر فيها اسمه تعالى الرحمن فجاءت مرحومة وراحمة .

(10) قيف : شاطئ البحر ، وحمرة القيف دليل على هيجان البحر وكثرة الفيض وانطلاق الخير إلى الشاطئ حيث يفيد الزرع .

(11) الخمسة : هم الخمسة العدول ابناء الشيخ دفع الله ود مقبل وهم : الشيخ حمد الملقب بالنيل ، الشيخ عبد الله المشهور بالعركى ، الشيخ محمد المكنى بأبى إدريس ، الشيخ عمر الملقب بالزير ، الشيخ أبو بكر المكنى بأبى عائشة .

(12) عين وباء : رمز لكلمة (عبد الباقى) ، وهو الشيخ عبد الباقى ابن الشيخ حمد النيل .

(13) دال وراء : رمز لكلمة (ود بدر) فى أم ضواً بان .

(14) كاف وباء : رمز لكلمة (الكباشى) .

(15) السوف : الجوع وضمور البطن .

(16) الرداف : الخيل العالية ذات الردف وهو العجز . وهو هنا كناية عن جهادهم فى سبيل الله بالإضافة إلى لبسهم الكوفية الذى يقصد به علمهم .

(17) رطين : رطن تكلم بالأعجمية ، والمقصود هنا أسرارهم التى يودعونها رموز لغتهم التى يراها من لم يفهمها ممن سواهم لغة أعجمية .

(18) هجين : الإبل البيض الكرام ، كناية عن الأسرار الناصعة والكريمة التى يحملونها فى قلوبهم .

(19) القلبو سمين : صاحب القلب المتكبر الذى يرى كبر نفسه على الآخرين .

(20) لى نفسو يهين : يردع نفسه بكبحها عن الشهوات والتكبر والعجب .

(21) تكوس : تمشى كثيراً بحثاً عن شئ ما ، والمعنى أنهم يغوصون فى أعماق المعانى فيأتون بكنوز الأسرار .

(22) السكاب : آلة لقطع النبات والحشائش . يكنى بها عن الذى يقطع نصيب غيره ويمشى بين الناس بالوقيعة والفرقة .

(23) كسر الرقاب فوق الحق والصواب : من أراده اجتهد فيه اجتهاداً يكاد يتلف النفس كما يتلفها الشهيد فى جهاده ، لأنه لا يتأتى إلا بكبح جماح النفس .

(24) عتمور : صحراء جرداء لا مغريات فيها للعيش اللين . وهى هنا كناية عن أتعاب الطريق إلى الله تعالى .

(25) الكور : المكان المظلم ، أى أنهم يعرفون الحق الصريح من بين الشبهات التى لا يتبينها غيرهم من الناس . والكور قد تعنى الجماعة الكثيرة ، أى أن طلعتهم باهرة وظاهرة حتى إن كانوا فى وسط الزحام .

(26) دوبة : عبارة تفيد التشوق والتلهف لوصال ورؤية المحبوب .

(27) جابوا : جاءوا به وأحضروه عندهم لكى يرشدوه ويزيلوا عنه أحوال اللهو المتمثل فى لعب الصقرية .

(28) الصقرية : لعبة يلعبها الرجال يقومون فيها بحركات من القفز تشبه حركات الصقر .

(29) دية : شجار وعراك ومقاتلة .

(30) كرابتو (كرابته) : حزامه .

(31) الدركان : الذى أدركه الخطر وهدده .

(6) قصدى ومرادى

قصـــــدى ومـــــرادى لـــى لِـيم اســـــــيادى

بســـــــم الله بـــادى يـنـور فـــــــــؤادى
بـى نـبـيـنـا نـحـادى [1] لـى كـــل اشـــدادى [2]

بى صحـــبو بفـادى [3] لـى جمـــلة انكـادى [4]
وعمـــوم اســـيادى ليهـــــــم بنـــادى

اســـرع ســـراعـة نـــادى الـوُرَّاعـــة
ياتـوك ســـــراعـا كـالـبـرق الـلاَّع [5]

اذكـــر مـــذكـــورة جمـلة اهـل الشـورة
المـونـة المـدخـورة لـى كـل عـــورة [6]

اهـــل الخِـــدامـة المِـــى [7] نـوَّامَـــة
اللـيـل قـيـامـــــا والضَّـــىْ صـيـامـا

صـــارفين صـرفاتِ [8] تـقـــوى يومـــاتى
لابســـــين هيبـاتِ كُمَّـــلْ ســـاداتى

راكـبـين العـــاتى وشـــادين لُجْمَـــاتِ
ومـــن الشـــبـهاتِ بـعـــيد كـــرَّاتِ

خـــرقـوا الـعـــاداتِ فـى كـــل اوقـــاتِ
الـفـــــات والآتِ واللـيهـــم ياتـى

كـم صـلحـوا لِكَّـة [9] وكـم فَكُّـوا شِبْكَـة [10]
يـا جـاد بشـــراك لـى لـيمـم ســاكا [11]

ذكـــرهـم فـــاير [12] وســـيرم ســـاير
أهـــل الـبـصـــاير لابســـين الـنـاير

لمـــــوا الـوثـيـقـــــة شـــرعـى وحـقـيـقـــة
يـلـفـــوا الـمـضـــيقة حـــــــــالاً يـفـيـقـــا

لله اشـــــــــــغـــالا وبـالـحـــق افـــعـــالا
الـبـاعُـــــم طـــــالا وحـــايـط الإجـــمـــالَ

اهـل الـكـــوفـيـة [13] الـنـفـــس الـرضـــيَّـة
أهـــل الـمـــــــزيـة الجـــــافـــوا الـدَّنِـيِّـَـة

جـــوف الـهـجـــــوعُ لـــبس الـــــــــدروعُ
نـعـــم الـخَـشُـــــوعُ نـزلـــن دمـــــــــوعُ

جـــوف الـهـجـــايـم هـبـن نـســـــــــايـم
ويـذوب الـهـــــــايـم لـلـه قـــــــــــايـم

دفـــع الله جـــــابـا وشـــــــرع فـى بـابـا
باخـــوانـو طـــــابَ يـلـبس مـــــــهـابَ

صـــلـيـت خـــتـامـــا عـــدد مـــا هـــامَ [14]
لـى نـبـى الـكـــرامَـــة نـــور الـظـــــــــلامَ

هوامش : (6) قصدى ومرادى

(1) نحادى : من الحداء أى نترنم بحبنا له وبشمائله صلى الله عليه وسلم .

(2) أشدادى : ما يأتينى من شدة ومعاناة شديدة .

(3) بفادى : افتدى واستنقذ نفسى من المكاره ، أى أتوسل بهم وأجعلهم حماية لى .

(4) أنكادى : ما يلم بى من نكد وعسر .

(5) اللاع : اختزال لكلمة (اللامع) .

(6) عورة : ما يستره الإنسان من أعضائه حياءً ، والمعنى هنا ما يتحرج الإنسان من مذلة السؤال فيه مثل العسر والقحط ، كما تفيد طلب الشفاعة والستر يوم القيامة .

(7) المى : تعادل " ما " النافية ، ليست كثيرة النوم .

(8) صـرفات : الصرفة ما يأخذه العامل من أجر ومقابل لعمله . والمعنى أنهم – بالإضافة إلى أجر الآخرة – يتلقون ثواب أعمالهم عاجلاً وبلا انقطاع ويومياً (يوماتى) ، فيتلقونه فى شكل زيادة فى إيمانهم وتقواهم ، " والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم " – محمد : 17 .

(9) لكة : مغلق الذهن .

(10) شبكة : اشتباك وشجار أو تنازع .

(11) ساكا : من سَكّ الشئ إذا جرى خلفه طالباً له ، والمعنى أطلب قربهم واللحاق بهم طلباً حثيثاً ، ويا بشرى لمن جد فى طلب القرب منهم .

(12) فاير : فارت القدر إذا غلت وارتفعت ، والمقصود أن ذكرهم مرتفع ومتواصل .

(13) الكوفية : غطاء الرأس الذى اشتهر بلبسه العلماء ، أى هم أهل العلم والمعرفة .

(14) هام : انشغل فكره بالحب والعبادة .

(7) أنا المطلوب

أنا المطلوب * للسادة حُبْ [1] * شوقى أنا

يـا رب أتـــوب واغفـر لـى ذنـوب
فـــى اللـه أذوب عِـــزّ المطـلـوب [2]

عـلـى المحـبـوب بـثنى خطـــوب [3]
اصـــفـى اللُّـب واصـير مجـذوب

صـديق وعمـر شـمسـاً وقمـر
عـثمـان حـيدر للأمـــة ثمـــر

دفـــع اللـه حـاب جـمـلة الأصحـاب
بـهـــم يـا رب خـاطـرنا طـاب

أمـســك تمـام شـــد الزمـام
يـأتـوك كـــرام تـلـقـى المـرام

يا لسـانى قـول فـوق الفحـول
صوفـية عـدول [4] باطـن وقـول

اهـل الجـلل [5] لابسـين حُـلَلْ
بالتـقـوى بـل شـهرهـم هـل

اهـل السـلوك هـم المـلوك
شِنْ [6] قلت عووك هـم ينجـدوك

لاعـنين ابلـيس هـانـوا النفـس
بالتقـوى قـيس الـوردوا المـيس

منهـم نـوى وبـات القـوى [7]
منهـم تـوى [8] نـوراً ضـوى

منهـــــم تـرك [9] منـهـــم بـــرك [10]
منهـــم ســـلك [11] فـــات الشـــرك [12]

مـنهـــم مـــسكـين لى نفســـو يهـين
مـنـــهـم طـــايفـين منهم ســايحين [13]

مـــنهـم ســاجدين مـنهـــم راكـعين
مـــنهـم عـــابـدين منهـــم صـايمين

اتـــرك عـــــتـــاب واعـــمـــل حســـاب
أحســـــن جـــواب وامســـــــك آداب

انـــظـــــر بعـــيد اقـــرا التوحـــيد
خـــلـــيك عـــــبيد لا تبقـــى ســـــيد

صـــــــفى الـنـيـة وخـــــــلى الريـــا
جـــــر ألفـــــية [14] مـــع الصـــمدية [15]

والـــى للســـــــوف مـــن اللـه الخـــوف
للناس ما تعوف [16] لى نفسك شوف [17]

حـــــى يـا لطـــيف عـــبدك ضـــعيف
بالحـــد نقـــيف [18] نـرتع خـــريف [19]

خـليك حـــزنان [20] طـــــول الزمـــــان
بـالتـقـــوى شـــــان نـــور الإيمـــــــان

والـــى الـذكـــــــر تقـــــوى وفـــكـر
صـــــفى العكـــــر تشـــــرب بكـــــر

خـــلـى الحســـب خـــــلـى النســـب
ســـــــير بـى أدب تـلقـــــى العجـــب

نـادى الـســـادات احـــيـا وأمـــوات
مـــن كـــل ذات دايــر بـركـــــات

خـــلـى الكـــلام قِـــلْ الطـــعـام
والـى الهـــيـام عـــــدد الأيـــام

حـــى يـا رحـمـــن ادينـــا زمـــــان
نمســك ليحـان [21] نقـــرا القـــرءان

حـــى يـا وهـــاب افتـــح لـى بـاب
أســـلـك آداب ســـنـة وكـــتـاب

حـــى يـا قـــيـوم مـــن الهمـــوم
أفـتـح لـى علـــوم والروضـــة احـــوم

حـــى يـا فـــتـاح مـــن القمـــاح [22]
أمســك ســـلاح وانجـــح نجـــاح

الـدنـيـا جـــيـل مـــتـاعـا قـــلـيـل
نهـــار طـــويل والـلـه جـــلـيـل

يـــا رب أروح ســـفـيـنـة نـوح
بالكلمـــة أنـــوح وروحـــى تـروح

دفـــع الـلـه حـــاب جـــاب الخطـــاب
دايــر شـــراب مـــن دون عـــتـاب

صـــلاة وســـلام لـى نـبـيـاً قـــام
بالأمـــة هـــام عـلـى الأقـــدام [23]

صـــلِّ وعـــيـد لـــنـبـيك ريـــد
أمســك شـــديـد فـى حـــبـو زيـد

هوامش : (7) أنا المطلوب

(1) أنا المطلوب * للسادة حب : إن أعظم ما يطلبه الشاعر من نفسه هو أن تتزر بالحب وتتشح به ، أى أن تحب السادة ، والسادة هم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحابته والصالحين . فبالحب ينال رضوان الله تعالى كما فى الآية : " يحبهم ويحبونه " – المائدة : 54 ، وبالحب يكمل الإيمان فقد أخرج الإمام البخارى فى صحيحه : " لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالديه " ، وفى رواية الشفاء للقاضى عياض : "ومن نفسه التى بين جنبيه" ، وبالحب تحصل المتابعة وتبادل المحبة وغفران الذنوب ، قال تعالى : " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله " – آل عمران : 31 ، وبالحب تحصل المعية كما روى فى الحديث الشريف : "أنت مع من أحببت" – أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ، وبالحب يدخل المرء الجنة بالإيمان الذى يأتى من الحب ، ففى الحديث : " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا " – أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه .

(2) عز المطلوب : أعز وأقيم ما نطلب .

(3) خطوب : الخطاب والقصيدة .

(4) عدول : هم الذين كمل فيهم العلم والتقوى والصلاح والفضل .

(5) الجلل : السلاح .

(6) شن : إن ، إذا .

(7) بات القوى : بات جائعاً .

(8) توى : طوى وجاع .

(9) ترك : زهد فى الدنيا وترك ملذاتها .

(10) برك : جلس فى داره واستقر للإرشاد وإصلاح الناس .

(11) سلك : سار فى طريق التقوى متبعاً مسار ونهج الشرع الإسلامى .

(12) الشرك : حبائل الصيد ، والمقصود بها العقبات التى تعترض النفس عند سلوكها وسيرها إلى الله تعالى .

(13) سايحين : السياحة هى الحركة والسير فى سبيل الله تعالى للتفكر فى مخلوقات الله وللاختلاء للعبادة .

(14) الفية : المسبحة ذات الألف حبة يذكر بها كلمة التهليل .

(15) الصمدية : خلوة الذكر التى لا يأكل ولا يشرب من دخل واعتكف فيها وبدأ ذكره .

(16) تعوف : عاف استقذر واستقبح .

(17) لى نفسك شوف : أنظر لقدر نفسك تجد أنك ومن تعافه سيان من أصل واحد – ذكر وأنثى ، تراب ونطفة ، ولك ما له من نقائص البشر وحاجات الجسد . ويمكن أن يكون المقصود اشتغل بعيوب نفسك لا بعيوب غيرك . قال الشاعر :

ولا ترى العيب إلا فيك معتقداً عيباً بدا بيِّناً لكنه استترَ

(18) بالحد نقيف : لا نتعدى حدود الله ولا شرعه ، أى نستقيم على اتباع الشريعة الإسلامية .

(19) نرتع خريف : نتزود بالتقوى ونقف على حدود الله تعالى مما يجعل إمداد الله يهطل علينا فيحيينا حياة طيبة ينمو مددها كما ينمو النبات فى فصل الخريف ، قال تعالى : " من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ... " – النحل : 97 .

(20) حزنان : حزين ، الحزن هو من أحوال المحبة لخوف فوات المحبوب والمرغوب ، والحزن من أحوال الهيبة لخوف حصول المرعوب . قال صلى الله عليه وسلم : " لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً " – أخرجه الترمذى فى سننه . ومن حزن من المسلمين قال يوم القيامة : " الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن " – فاطر : 34 ، ومن لعب وضحك فى الدنيا استخفافاً بدين الله تعالى قيل له يوم القيامة : " فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون " – التوبة : 82 .

(21) ليحان : ألواح يكتب عليها دارس القرءان الآيات لحفظها .

(22) القماح : الخسارة .

(23) فى هذه الشطرة من البيت تقديم وتأخير ، فالتعبير يكون : لى نبياً قام على الأقدام ، غير أن الشاعر اعترض التعبير بقوله : " بالأمة هام " ، يعنى همه صلى الله عليه وسلم بالشفاعة لأمته .

(8) الله الله يا اخوانا

الله الله يا اخـوانا للذكر قوموا معانا

بســـم الله فى مـبدانا راجـــى الكـريم يرعـانا
يهوِّنْ لى قاســانـا [1] ويفـــتح لى عمـــانا

نبينا البيهــو صـــفانا رسـولنا البيهو شـفانا
يحفظـنا فـى الزمـــانَ ويســـترنا فى المـكانَ [2]

صـديق صـدق قَـوَّانا الفـاروق بالخـير عَمَّانا
عثمـــان بالـديـن رَبَّانـا وحـيدر كافَ [3] الجايانا

باصحاب رسولنا الغالى يا ربى حسِّـــن حـالى
باخـــوانى والزُّمَّـــالى نشـرب شـراباً حـالى

الجيلى نلبس شـالو [4] والبدوى البى الوصـــالُ
رفاعـــى زاد مـكيالو داسوقى صاب وبَّالو [5]

بى جـملة الســاداتُ الخـــرقوا العـــاداتُ
الأحـــيا والأمـواتُ يكـفونا شـــر آفاتُ

يا ربى تهدى اخـــوانا يجـونا بى حَـــنانة
يمسكوا النوبة [6] معانا ويعرفوا لى الرُّطانة [7]

يا اخـوانا امسكوا النوبة أذكروا واقلبوا الهوبة [8]
الدنيا ما مرغـــوبة عـنـد الإلـه مســبوبة

النوبة ما كشَّـــارة [9] النـوبـة مـا وَدَّارة [10]
النوبة تطـــرب جـارا لليعـــرفوا أســـرارا

النوبة نوبة الحوبة [11] النوبة البيهـــا التوبـة
النوبة تســـقى الكوبة وترمى الرجال شقلوبه [12]

النوبة تجيـــب العاصـــى النوبة تجيب مَرَّاسى [13]
النوبة تســـــقى الكـاس للعندهـــو إخـــــلاص

دى نوبة الصـــــــوفية الوَسَّـــعوا المكنيـة [14]
كـــونو العمـــــل بالنـيـة لله تكـــون مـرضـــية

دى نـــــوبـة الأبـــواتُ التَّـوَّروا [15] النفحـــــاتُ
الدَّمَّـــروا الشـــــهـواتُ وأحـيوا لى مَنْ مـاتـوا

دفـع اللـه جابا قصـــيدة للـه تبـقـى رشـــــــيدة
تلـــبس لـــباس فى ايـدا وتشـــفـى كـــل مـريضـــا

صـــليت على الرســـولُ عـدد الـروات مـا يقـولوا
ســلام سـلام محـــــمـولُ ينجى العـــبـاد مـن هـولُ

هوامش : (8) الله الله يا أخوانا

(1) قاسانا : أمورنا المتعسرة .

(2) يحفظنا فى الزمان ويسترنا فى المكان : تكون أوقاتنا مشغولة بطاعة الله عز وجل، كما تكون حركتنا وسكوننا لله تعالى .

(3) كافَ : منع عنا شر العدو .

(4) شالو : الشال رداء يرفع على الكتف والصدر ، ويشمل المعنى خرقة الصوفية .

(5) وبالو : الوابل وهو المطر .

(6) النوبة : طبل يقرعه الصوفية فى حلقات الذكر والسماع .

(7) الرطانة : الكلام الأعجمى ، ويقصد به هنا كلام الصوفية المرموز .

(8) الهوبة : وضع الرأس على الأرض ثم الإنقلاب على الظهر . وهذا كناية عن الأحوال الصوفية عند سماع النوبة التى لها تأثير روحى يتحرك بموجبه الجسد .

(9) كشارة : التى تظهر أسنانها للغضب والتجهم ، أى أن أهلها يستقبلون من يأتيهم بالحفاوة والترحاب .

(10) ودارة : ودَّر الشئ أضاعه ، والمقصود بالنوبة هنا ذكر الله تعالى ، أى أن ذكر الله تعالى لا يضيِّع المرء ، بل تحصل به الهداية والفلاح : " أولئك على هدىً من ربهم وأولئك هم المفلحون " – البقرة : 5 ، كما يحصل بالذكر الاطمئنان وعدم الحيرة والضياع فى السلوك ، " الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب " – الرعد : 28 .

(11) الحوبة : الحاجة والمطلب .

(12) شقلوبة : رأساً على عقب .

(13) مراسى : الذى يدمن شرب المريسة ، وهى شراب مسكر يصنع من الذرة .

(14) المكنية : دائرة القبول والرضا .

(15) توروا : أطلقوا ، أقاموا واستنهضوا .

(9) هيا الأخوان هياكم

هيا الأخـــوان هـــيَّاكمْ جِـدُّوا السـير فى صباكمْ

بســـم اللـه فى مـبداكـم صـــلُّوا عـلى ملجـــاكم
كونوا الرسول فى حماكم [1] شَـفّـاع امـــور قســـاكم

صـديق صـدق حـبابو فـاروق ســيدى المهـابُ
عثمـــان التـالـى كـتابو كـرار الحـــالى خطـابـو

باصحـاب رسـولنا الغـالى بيهـــم يفـض البـالِ [2]
نجـــد الســـير ونوالـــى نذكـــر اللـــه مـــا نبالـــى

بالجـــيلى والـرفـــاعـى الفى طنطا ذكره شـاعى [3]
داســـوقى لينـا يـراعـى بيهـــم يطـــول البـاعِ [4]

لى اســـيادى جملة بطـــرا بيهـــم تـزول الفَـــتْرَة [5]
نشـــرب شـــراباً يترَى [6] نمسـك تمام من عَتْرَة [7]

أهـــل اب حـراز فى عـــزَّة فى الله قـــوُّوا الـــرَّزَّة [8]
بيهـــم نـقـــوى الفَـــزَّة [9] وفى الله نطـــرب هَـزَّة [10]

مـن اب صـــوبـان سلسلة فـوقـم بَنِـم وبـدَّلَ [11]
لى الفى ام ضبان شَىْ لله [12] أســـيادى الأحيـوا المِـلَّة

بى الجاب السيف من بَرْقُو [13] الشوق الشوق لـى شَـرْقُو
كشـيفـاً حـالى طُـرقـو بيهـــم نـجـوز كـالـبرقُ

قول شيخنا [14] الغالق ساسو فى الله ضـارب ماســو [15]
حِـبُّوهـــو بى اخـــلاصُ خـلـوا الـيـدَوِّر كـاســـو

بى ســـيدى طـيـب الـقـومُ شـيـخ الطـريـقـة الـتـومُ
القـــرشـى النـادر كـومـــو بالكـاس عـلـيـنـا يحـــومُ

عبد المحمـود يا حليلو [16] سـيدى المـوفِّـر كـيلـو
اســـتاذ نـدر فــى جــيلـو وعـــم الـبلـد بى نـيلــو

يا اخــوانا هــاكم هيمـــوا فـى الله أطـروا اللِّـيِـمُ [17]
نجـد الســير ما نقيمُ [18] كونـو العمـر هِدِّيمُـو [19]

يا خــوانـا هــاكـم اثبـتـوا أطروا الموت واخبتوا [20]
كـونـو العمـــر مـن غيبتو كـل ليلـة ينقص نـبضــو

يا خـــوانــا خلـوا الهـــزلُ فى جوف اللـيل انعــزلوا
عسـى الكـريم من فضـلـو طريق الخـير نُـرْشَـدْ لـو

دفــع اللــه يـا اهـــل اللــهِ يـفنى العمـــر فـى اللــهِ
بـاخـوانــو يلـبس بـاهـى ويشرب شراب مو [21] شاهى [22]

صـليت عــلى البشـــيرِ عــدد النجـــم والطـــير
توصـــل ضـريح الخـــير تـأتـينـا بـى التبشـــير

هوامش : (9) هيا الأخوان هياكم

(1) فى حماكم : ساعياً فى حمايتكم وزودكم عن المعاصى والنيران . فإن حرف الجر " فى " هنا يأخذ نفس المضمون الموجود فى الحديث الشريف : " والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه " – مسند الإمام أحمد بن حنبل ، 2 / 252 ، ص 534 .

(2) يفض البال : يزيل الهم الذى يشغل الفكر .

(3) شاعى : شائع وذائع .

(4) الباع : قدر مد اليدين ، ويكنى به عن الكرم والمقدرة الفائقة .

(5) الفترة : خمود الهمة وضعف النشاط .

(6) يترى : يتواصل .

(7) عترة : عثرة وزلة قدم .

(8) الرزة : قفل الباب ، أى إحكام القفل .

(9) الفزة : الخروج للسياحة والفرار إلى الله تعالى .

(10) هزة : نتخذ السماع الذى يحركنا فيه الطرب بذكر الحبيب ويهزنا الشوق إليه .

(11) بدلَّ : أنزل ، أتحول وأتجه .

(12) شى لله : أمنحنا شيئاً من بركاتكم لله ، وقد تفيد لله دره حيث أنه أوقف حياته لمساعدة وخدمة الخلق فى سبيل الله تعالى .

(13) الجاب السيف من برقو : إشارة إلى كرامة إحضار الشيخ يوسف أب شرا السيف الواردة فى (التهليل الصغير) .

(14) شيخنا : هو الشيخ عبد الباقى بن الشيخ حمد النيل ، وهو مرشد الشيخ دفع الله الصائم ديمه .

(15) ماسو : تماس سلوك الكهرباء ، أى هو متصل بربه بلا انقطاع كما له سرعة توصيل غيره بربه .

(16) يا حليلو : ما أشوقنا له .

(17) الليم : الالتحاق واللحاق بالقوم .

(18) نقيمُ : من الإقامة وهى كناية عن الفترة وتراخى الهمة والركون إلى التهاون فى الذكر .

(19) هديمو : سرعة انهياره وزواله .

(20) اخبتوا : من الإخبات وهى شدة الخوف من الله تعالى .

(21) مو : ما ، ليس .

(22) شاهى : شاى ، والمقصود هنا فضول الشهوات . وبتعبير : " يشرب شراب مو شاهى " يومئ الشيخ إلى شراب الاستقامة المشار إليه فى الآية الكريمة : " وألَّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً " – الجن : 16.

(10) الحذر ثم الحذر

الحـــذرْ ثم الحـــذرْ الدنيا زايلة ودار كدرْ
يا اخوانى هووى [1]

بـادى النظـــام عـبداً فجـــر حامل الـذنـوب باقى خطـــر
راجى الكريم بعـد الصَّقَر [2] يلـبس لباس اهل السكر [3]

ثنـيت بـى خـــير البشـــــر طه الرسـول رَدّ البصـــر [4]
صحـــبو الكرام اهل البطـــر عـزوا الدين قـتلوا الكَـفَـــر

نعـم الرجـال الفـى الشـــجر ونعم الرجـــال الفـى البحـــر
نعم الرجـــال الفى الكُجَر [5] ونعم الرجـــال اهـل النظـــر

نعـم الرجـال كَمْ حَـرُّوا حَـر ونعم الرجال كم ذاقـوا مُـر
نعـم الرجـال كم شـــربوا دُر نعم الرجال والدين بَقَـــر [6]

نعـم الرجـــال اهـــل الهـــيام نعم الرجـــال اهـل القـــيام
نعـم الرجـــال جـافـوا المنام نعم الرجـــال الفـى المـقـــام

نعـــم الرجـــال اتـشـــرَّعـوا ونعـــم الرجـال اتـورَّعـــوا
نعـــم الرجـــال ادَّرَّعـــوا [7] فى الله زين [8] اضَّرَّعوا [9]

يا اخوانى هووى قووا الأثَر [10] سوُّوا النجيض [11] من غير فتَر
كونو العمر ماش فى قَصَـــر بعد الصَّرِف [12] ما فـيش مطـر

يا اخوانى هووى اطروا السفر سفراً بعيد ما جا وخَـتَـر [13]
ازرع وحِـشْ عِـــزّ المـطـر بالـتقـوى تـاكـل للـثـمـــر

يا اخوانى هووى قـووا العزم سووا النجيض المُنحزم [14]
كونـو العمـــر مـاش مـنهـدم وان طـال لا بـــد يـنـعـــــدم

دفع اللـه راميهـــو الكســـل حامل ذنـوب لامـن غـفـــل
بـاخـــوانـو يـا رب يصـــــل شـــرب الكرام بحر العســـل

صليت على الطاع لو الحجر عدد النبات عــدد الشــجـر
بيها الخضر [15] يجد البَـطَرْ يلـبس لباس اهـل النظـــر

هوامش : (10) الحذر ثم الحذر

(1) هووى : تنبيه للنداء ، أى يا أيها الأخوان .

(2) الصقر : الصدأ . الران .

(3) السكر : السكر والغيبة فى تجليات الجلال الإلهى التى بسببها صعق سيدنا موسى عليه السلام .

(4) رد البصر : إشارة إلى معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما رد عين قتادة رضي الله عنه .

(5) الكجر : أماكن اختباء العُبَّاد والزهاد للعبادة .

(6) بقر : غبطة وتنافس .

(7) ادرعو : لبسوا دروع الجهاد .

(8) زين : بشدة ، كثيراً .

(9) اضرعوا : ساروا سير الأبطال فى ساحة المعركة ، من القياس بالذراع ، ذرعوا الساحة ذرعاً وجالوا وصالوا فى معاركها .

(10) الأتر : الأثر .

(11) النجيض : الناضج ، مكتمل النضج والنمو .

(12) الصرف : عينة من عين الخريف ، فترة فى آخر الخريف ، حيث يتوقف بعدها هطول الأمطار .

(13) ختر : ذهب ، رجع .

(14) المنحزم : حزم الأمر إذا اتخذ فيه قراراً جازماً وحازماً . والأمر المنحزم هو الأمر الجاد الذى لا رجعة ولا تهاون فيه .

(15) الخضر : هو حاج الخضر أحمد الخضر ، وهو ابن خالة الشيخ دفع الله الصائم ديمه ، وقد دعا له الشيخ بالتمكين ولباس التقوى .

(11) هو البطران

هـو البطـران ابو القيمــان حباب يوسف عظيم الشـان

حى يا مـــنان وهـــاب رحمـــان
أكســـينا ايمـــــان ردا وقفطـــان

نعم العدنان نومسو [1] الرحمـــن
خـــــاتـم الـنـبـيـان أول كمـــان [2]

صديق فاروق ديل اهل الشـوق [3]
بى التالى [4] نذوق [5] حيدر [6] نقوق [7]

بيهـــم يتم والشـئ يَعِـــــمْ [8]
واصـحابـو بهـــم يســـبـل الكِـــمْ [9]

دق النحـاس نادى الفُـــرَّاس [10]
هـــم أهـل الكاس يعــزو رُخـاص [11]

ديل أهل الساس [12] ثم الميراث [13]
هـــم الأكـياس [14] عـلى كـل النـاس

نـادى الهميـم يـوســف عظـــيم
راكب اب صريم [15] يلفى الضيق والليل هجيم [16]

يوســـف ســـنـدريس [17] البـلـد
قـوى العدد يفرج الهـم يقضى الغرد [18]

جـبـل الحـديـد نـاظــر بعـــيـد [19]
شـــيخ التـــأييد نظـــرتو عـــيد [20]

كـم أمَّن خـوف كم عَمَّـر جـوف [21]
كـم كَـفَّى ألـــوف بى قِـلْ مصـــروف [22]

عندو التصريف [23] وقولة يا [24] ويا ليك تقيف [25]
بعد التلهيف [26] حالاً يقلب الصيف خريف [27]

أبـو الزينيـن كــم نَـوَّم عـــين [28]
كـارب تحصـــين [29] جُــلَلْ مَـرْنَنِين [30]

أبـو الأحـــرار غضـــبو وَدَّار [31]
طلعـــت شـــرايتك [32] فـى ســـــنار

قَـوِى العـــهود تـايـه الشـــهود
نفســـو بارود [33] حافلو مشـــدود [34]

تعظيم تشـريف لـى الجـاب السـيـف
نَتِلْ [35] خـــفـيـف لَفَّـــاهُ [36] الضـــيـف

إبـنـك روى قصـــدو الحـــوى
أدِّيهـــو دوا يَكْـــرُب تَـــوَى [37]

صـــلاة وتســـليم على العظـيم
دفـع الله غشـيم [38] بـــى اخوانو يهـــيم [39]

هوامش : (11) هو البطران

(1) نومسو : أعلى قدره وعظمه وقدسه .

(2) أول كمان : أول فى الخلق لحديث : " أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر " – أورده القسطلانى فى المواهب اللدنية ، وأول فى تخصيصه بالنبوة لحديث : " كنت نبياً وآدم بين الماء والطين "- أورده البيهقى فى دلائل النبوة .

(3) أهل الشوق : الذين امتلأوا شوقاً للقاء ربهم ، أو الذين هم أهل لأن نشتاق نحن إليهم وإلى التخلق بخصالهم الحميدة .

(4) التالى : هو سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه والذى اشتهر بتلاوته القرءان الكريم .

(5) نذوق : نذوق حلاوة الإيمان .

(6) حيدر : هو سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

(7) نقوق : نشدو ونترنم بحب الصالحين .

(8) بهم يتم والشئ يعم : ببركاتهم تتم لنا الخيرات وتعم جمعنا .

(9) يسبل الكم : أسبل الستر أرخاه ، وإرخاء كم القميص كناية عن الستر والحفظ والرعاية ، أى ببركاتهم يأتينا الحفظ والستر .

(10) الفراس : الفرسان ، وهم صناديد الطريق من القوم السالكين لله تعالى .

(11) يعزو رخاص : بعلمهم وإرشادهم يصير أذلاء الناس من عزيزى القوم .

(12) الساس : أساس الدين ، أى الذين أسسوا حياتهم على تقوى الله وحبه ، " أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانٍ " – التوبة : 109 .

(13) الميراث : هم الوارثون الذين يرثون الفردوس . وهم العلماء الذين لهم وراثة نبوية ، كما فى الحديث : " العلماء هم ورثة الأنبياء "- أخرجه البخارى فى صحيحه .

(14) الأكياس: أهل الكياسة، أى أهل الرأى السديد الذين يعملون للآخرة، ففى الحديث :" الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت " – أخرجه ابن ماجة فى سننه .

(15) أب صريم : الصريمة هى اللجام الذى يربط على فم الحصان . أى راكب الخيل العزيزة .

(16) هجيم : الليل الهجيم هو الليل الذى لا تتسنى فيه رؤية المصائب القادمة ، بل تهجم على صاحبها بغتة .

(17) سندريس : سند البلد وزعيمها .

(18) الغرد : الغرض والمطلب .

(19) ناظر بعيد : أى عالى الهمة لا يروم سوى مولاه ، وقد تعنى قوى الفراسة فلا تخطئ فراسته .

(20) نظرتو عيد : من رآه يتم له الفرح والسرور كمن كان فى يوم العيد .

(21) عمَّر جوف : ملأ قلبه بالتقوى والإيمان والصلاح ، أو أصلح بإرشاده وبركته خراب جوف مريده الذى كان عاصياً لربه .

(22) قل مصروف : بقليل من المال ، كناية عن كرامة تكثيره للزاد والنفقة القليلة .

(23) التصريف : التصرف فى الأمور والشؤون ، حباه ربه بقضاء حوائج الخلق .

(24) يا : حرف نداء .

(25) يا ليك تقيف : قبل إكمالك للنداء بذكر المنادى تأتيك الإغاثة ، أى هو ينصر المستغيث نصراً عاجلاً امتثالاً لقوله تعالى : " وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر " – الأنفال : 72 .

(26) التلهيف : الكرب واللهفة الشديدة ، أى بعد القحط وكرب الجفاف .

(27) يقلب الصيف خريف : هو مجاب الدعاء لنزول المطر ولو فى الصيف ، كما قد تعنى أن ببركة دعائه تتيسر الحال المتعسرة ويلين جفاف الحال .

(28) نوَّم عين : أراح بال مريده من الهم الذى يقلق المنام وذلك بالإنفاق وحمل العبء عن هذا المريد .

(29) كارب تحصين : كارب مشدِّد ، فهو مجتهد فى تحصينه لنفسه ولمريده من كل المخاطر .

(30) مرننين : مَرَن أى فَرّ ، وجلل مرنيين تعنى جلل مسرعة نحو العَدوِّ الفار .

(31) ودَّار : ودر ضيع ، المعنى أن غضبه إذا حلّ بشخص ضاع صفاء ذلك الشخص وفسدت حاله .

(32) شرايتك : الشرا أجسام صغيرة حادة إذا اتصلت بالجسم تسبب له حكة مؤلمة (شرا العيش والبامية) ، إشارة إلى كرامة إطلاقه الشرا على أعدائه فى سنار عندما نفث على أولئك الأعداء ، ومن هنا جاءت كنيته (أبو شرا) .

(33) نفسو بارود : غضبه يحرق ويتلف حال العدو ، يفعل بهمته ونيته ما يفعل البارود فى العدو .

(34) حافلو مشدود : الحافل هو الجواد المحفلة التى يزخرف جسدها بالزينة ، والمعنى أنه ممتط جواده الكريمة ومستعد على الدوام للهجوم على العدو .

(35) نتل : جذب بعنق ، ولكن الناظم وصف الجذب بالخفة ليفيد السرعة ، إشارة إلى كرامة إحضار الشيخ يوسف لسيف الضيف .

(36) لفاه : تلافى الأمر تداركه ، والمعنى أنه أحضر السيف بسرعة وأدرك به لهفة الضيف صاحب السيف .

(37) توى : طوى بطنه وجاع صياماً وزهداً ، ويتحقق هذا الزهد بمداواة النفس والتشديد فى مجاهدتها " أديهو دوا يكرب " ، فـ " يكرب " تعنى يشد الحزام .

(38) غشيم : سهل الانخداع والانقياد ، وهنا يهضم الشيخ نفسه تواضعاً منه .

(39) باخوانو يهيم : يهيم مع إخوانه بحب الله تعالى وعبادته ، وقد تعنى يهيم بحب إخوانه ويكون كثير الحب لهم مبتغياً بذلك محبة الصالحين منهم ، كما جاء فى الحديث النبوى الشريف : " سبعة يظلهم الله .... " منهم " رجلان تحابا فى الله " – أخرجه البخارى فى صحيحه .

(12) سموا الحفيان

سموا الحفيان [1] * الفى امدرمان * شيخ القيمان

اللــه يـا رحمـــــــــن أكسينا إيمان ردا وقفطان[2]
فـــــــوق العـــدنـان بجـــيب يـا اخـــــوان

بجـيب فـوق الأصـحاب أهـــــــل الصـــــواب
بيهـــــم يا حـــــاب نجـــــــد الشـــــراب

بـجـــــيـب يـا زيـــد فـــوقـــــو القصـــــيد
دا علـمـــــو يفـــيد نـظـــــرتـو عـــــــيد

الفـــى امـدرمـــــــان شـــــيخ القـيمـــــان
تـــالـى القـــــــرءان فى الله بـــطـــــــران [3]

يـا مهـمـــــــــــوم ويـــــا مغمـــــــــوم
إن قُـــتْ يـا قـــــــوم حـــــــالاً تـنـــــــوم

إن قـــت يـا اعـــراك حـــــالاً تـلـقـــــــــاك
تـنـــوم عـــــــيـنـاك لا تكـــون شـــــــكَّاك [4]

الفـــى اب حـــــــراز أنـا بـيكـــم هـــــاز [5]
عـــــز العـــــــزاز محـــــبوبكم فـــــــاز

يـا زيـنين ويـا جـيـديـن دفع الله حزين باخوانو يبين[6]
صلاة وسلام عدد الأيـام نبينا إمـام للرسـل خـتـام

هوامش : (12) سموا الحفيان

(1) الحفيان : هذا لقب الشيخ حمد النيل بن الشيخ أحمد الريح .

(2) ردا وقفطان : ما يلبس فوق الثياب كالعباءة والجبة والوشاح ، يطلب الشاعر لباس التقوى .

(3) بطران : مدلل ومعامل بمحاباة ولا يلام على ما يفعل .

(4) شكاك : كثير الشك والريبة .

(5) هاز : يحرك ويهز ساعده وهو يهتف فرحاً واستبشاراً بالخير .

(6) يبين : تظهر مناقبه ويعلو شأنه .

(13) حَمَّر دَمَّر

حَمَّر [1] دَمَّر [2] فَوَّر [3] غَوَّر [4] أمين السر

يا حى يا بَرْ مِنْ كل غـررْ [5] كــل يـوم نوْجـــــر ولا نَكْـدَر

شَـــــفَّاع الحـر يـوم الكــدر بى جـاهـو ســتر ولينا جــبر

صـــــديق وعمر للدين شـهـر عثمـــان حـــيدر للكفـر كَـدَر

جملة الأصحاب اهل الصــواب بيهم نشـرب من غـير عتاب

مكوك نُدَّر[6] أعراك شُهـرَّ [7] أشـراف مُهَّـر [8] أهل المنـبر

دا ابن النيـل الدربـو عـــديل شـرعى وفَضِـيل غايث مَهِيل

خـــريفـو نَدَر مِـنْ كـل ثـمـــر لى ضيفو فكـر حَـدَّر سَـدَّر [9]

شـيخنا سَــكَّنْ شــيخنا مَـكَّنْ للمونـة دَفَن والباقى شُوَنْ [10]

الشَّـــمَّة [11] هَـــــدَر [12] مـــن حـــينو دَفَـــــر [13]

نَـــوَّر بَصَّـــــــــــر [14] كَجَّـــــر [15] مَسَّـــــر [16]

نادر ندر لى نفســو هجـر [17] نعم البدَّر فى زمنو عَصَر [18]

دربو صعب عتب [19] فى عتب طرقو جلـب عجـــم وعـــرب

صلح اللكـوك قطـع الشـكوك حلى الدروك [20] مَكَّنْ اكُوكْ [21]

مجموع الخير بى سِرّ الســير تفسيرو السِّر والسِّر بالسير[22]

فى جوه البير مهر [23] لو [24] بير يوسف دبير [25] خَبَّار خـبـيـر

راجى التبطير [26] من جوه البير بحـرو كبير هيفـو [27] يسـكر

صلى الـوهـاب علـى الأواب دفع الله الجـاب بيكم ما خـاب

هوامش : (13) حمر دمر

(1) حمر : يقال حمر البحر ، أى احمر لون مائه بسبب الفيضان والطمى .

(2) دمر : صار دميرة ، أى امتلأ .

(3) فور : فار وغلى غلياناً .

(4) غور : غاص إلى أسفل وأغرق . وبتعبير : " حمر دمر فور غور " يشبه الشاعر الشيخ عبد الباقى بالبحر الذى يفيض ويملأ الوديان والجزاير .

(5) غرر : ضرر .

(6) ندر : ندر أن يوجد مثالهم .

(7) شهر : مشهورون بالخير .

(8) مهر : ذوو مهارة فائقة فى السير إلى الله تعالى والإرشاد .

(9) حدر سدر : أسرع ذهاباً وإياباً فى خدمة ضيفه . وقد يكون المعنى : حدر سدر : حدر أسرع وسدر ارتفع وعلا شأنه . أى أسرع فى سيره إلى الله تعالى حتى علا شأنه وبعد صيته .

(10) شون : الشونة هى مخزن الغلال ، والمعنى طرح الغلة فى المخزن ليسهل تعبئتها وإنفاقها .

(11) الشمة : من استنشق عبير فيض الشيخ الروحى وطيب إرشاده .

(12) هدر : انتفض وأخذته الحالة والرغبة فى السير إلى الله تعالى .

(13) من حينو دفر : جد فى السير .

(14) نور بصر : تنور وازدادت بصيرته .

(15) كجر : اتخذ مكاناً معزولاً للعبادة .

(16) مسر : المسور هو حصاد الزراعة ، كثر حصاده .

(17) لى نفسو هجر : هجر النفس كناية عن الزهد وحرمان النفس من ملذات الحياة .

(18) عصر : اجتهد فى المحبة والعمل الصالح . فالمعنى يكون أنعم بالشيخ عبد الباقى من شيخ مبادر للخير ومجتهد فيه . ويمكن أن يكون المقصود المجتهدون الذين عاصروا الشيخ عبد الباقى واجتهدوا تحت إرشاده وقيادته .

(19) عتب : العتبة هى درجة الصعود ، عقبات الصعود والسير إلى الله تعالى .

(20) الدروك : المشاكل والأخطار .

(21) مكن أكوك : هذا من الكلام السريانى البعيد المعانى ، وهو رمز يتغير معناه بتغير الحال التى يقال فيها ، لأنه من كلام الروح المتجددة .

(22) معنى بيت الشعر : إن السير الروحى يكتنفه السر سبباً ونتيجةً ، ومن رام معرفة السر فعليه بالاجتهاد فى السير ، ثم لا يثبت فى السير إلا من ذاق السر .

(23) مهر : حفر وسوى

(24) لو : له أى للشيخ عبد الباقى . حفر الشيخ يوسف قواعد الطريق وأعماق البناء الروحى الذى تأسست به مدينة " طيبة الشيخ عبد الباقى " .

(25) دبير : حسن التدبير والتصرف . وذكر الشيخ يوسف أتى هنا على اعتبار أنه الذى أسس طيبة وسوى أرضها للزرع ، ثم نسبت فيما بعد إلى الشيخ عبد الباقى لأنه مكث فيها طويلاً ووسع خلاوى تحفيظ القرءان الكريم فيها وزاد من الإنفاق عليها ، وكان أول من دفن بها من خلفاء العركيين .

(26) التبطير : التدليل والمعاملة بمحاباة وعدم اللوم على ما يفعل .

(27) هيفو : ريحه المصحوبة برائحة المطر والطين والنبات ، وهى رائحة منعشة ، والمقصود هنا نفحات الشيخ الروحية التى تسكر المريد .

(14) شى لله غوث الزمان

شى لله غوث الزمان * الله الله * عبد الباقى ابو القيمان [1]

يا كـــريم يا مـــنان يا رحـــيم يا رحمـــن
سَـــيِّرنا مـــع القيمـــان واجلســـنا مـــع العـــدنان

فـــوق الهاشِـــمى العـــدنان بثنى بعَـقِّـب اللســـان
فى يوم النهـار الصَّـــان [2] شـــفيع الإنس ثم الجـــان

أصحـابو التُقى وفرســـان العـزُّوا الدين ليهم شـــان
بيهـــم ننجـــى يـــا رحـــمن مـــن النـفس والشـــيطان

يا شـــباب والـوا النظـــام بى محـــبة واحـــترام
كـونو الجـيلى أبـو الأقـــوام والحـباهـو صـــار قِـــدَّام

عبد البـــاقى يا إخـــوان ســر الســر عندو الميزان
كونو الساس[3] من اب صوبان وثـم يـوسـف البطـــران

عـــبد الباقـــى مـــن نَشَـــا للـــه دوام خشَـــى
باللبـاس مـــا اتقَـمَّـشَـــا [4] والـدنيـــا ما بتَدْهِشَـــا

يا شـباب والـــوا الأوقـــات خـــلوا الغـفلة واللّـــذات
صوموا الضى[5]والوا الركعات بعـد الموت تلقوا هِـبات [6]

يـا شـــباب نعـم النَّـــوَى [7] للـــه دوام قِـــــوى
هـم القـوم اهـل الحَـــوَى [8] والوا الصـــوم ليهـم دوا

دفـــع اللـه جـــاب قصـــيد فـــوق ابـوه الفـــريد
مـن القـــوم داير جـــديد [9] بـى أخـــوانـو يتـم العـيد

صـــلاة وســـلام للإمـــام النبى طـاهـــر الأقـــدام
ترضـــى اصحـابو العظـــام وفـى الـدارين الســـلام

هوامش : (14) شى لله غوث الزمان

(1) القيمان : فرسان القوم وهم رجال السير إلى الله تعالى .

(2) الصان : الصامت ، فهو يوم القيامة الذى يصمت فيه الناس خشوعاً لله تعالى وخوفاً منه ؛ قال تعالى : " يوم يأتِ لا تَكَلَّمُ نفس إلا بإذنه " – هود : 105 ، وقال تعالى : " وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً " – طه : 108.

(3) الساس : أساس البناء وقواعده .

(4) اتقمشا : تكبر وتغطرس باللباس .

(5) الضى : الضوء ، أى النهار .

(6) هبات : العطايا والمنح ، أى تجدون رحمة المولى الكريم ودرجاته التى أعدها للمتقين من أهل الصوم والصلاة .

(7) النوى : الذى أحكم نية العمل .

(8) الحوى : الحماية ، يقال فى حوى الرجل أى فى حمايته وجواره .

(9) لا يقصد الشيخ جديد الملابس والثياب ، ولكنه يعنى تجديد روحه ونشاطه الدينى ، ومواصلة سيره الروحى لله تعالى بهمة متجددة ومتزايدة ، وبهذا يتم له العيد وفرحه بالعيد .

(15) شى لله بى اب عمر

شى لله بى اب عُمَـر * الله الله * مكاشفى اللّى الدِّين عَمَر

اللــه اللــه يـــا بَـــــــرْ أحـــفظـنا من الغَـــــرَر [1]
وسَـــــيِّرنا بى الأثـــــــر (نواظب الطاعــة لا نَفْتَر) [2]

مكاشـــفى القـــوم بَريـــدو طـــايـع ربـــو ســـــيدو
يـــــا ربِّ دوام زيـــــدو واســـقينـا مـن فيضـــو

مكاشـــفى القـــوم البَدَّر [3] عليهـــو النيـــل اتحـــــدَّر [4]
يا راغـب القـــوم اتْبَصَّـــرْ راقب الكـون إنْصَرْ [5] صَرْ [6]

مكاشـفى راح [7] فى الشُّونَة [8] كـــال وزاد فـــى المـــونـة
مـــن الأعـــراك [9] مشحـــونة مخـــتمـــة ومـــرهـــونـة

مكاشـــفى الغـــالق ساســـو ذكـرو شـــاع لـى فاســـو [10]
يا ربى تقـــوِّى باســـــــو وتســـــقينـا مـن كاســـو

دفـــع اللـه جـــاب بمحـبـة للـــه يـــوت تتـــــربى
دايـر النفـــس تنطـــب [11] ويكيل نضيف فى الصبة [12]

(صـــلاة وســـلام تتـوالـى لـى طـــه طـيـب الحـــالة
ترضـــى الأصـــحاب والآل بها نرجو الخير يتوالى) [13]

هوامش : (15) شى لله بى اب عمر

(1) الغرر : الضرر ، أو قد تعنى غرور النفس .

(2) هذه الشطرة ليست من تأليف الشيخ ، ولكنى - بمشاركة الخليفة الشيخ أحمد ابن الشيخ دفع الله الصائم ديمة - أكملت بها البيت الثانى مواصلة للقافية وليستقيم البيت .

(3) البدَّر : بكَّر وبادر بفعل الخير منذ مهده .

(4) اتحدَّر : مال وانْصَبَّ ، كناية عن فيضان الخير فى اتجاهه .

(5) إنصر : تجمع وانزوى وانعزل ، كناية عن الزهد فى الدنيا . وهذا الزهد يأتى بسبب مراقبة وملاحظة الإنسان للكون وسرعة تقلبه وزواله وزوال نعمته .

(6) صر : كليةً وتماماً .

(7) راح : تقدم وعلا وارتفع شأنه .

(8) الشونة : مخزن الغلة ، كناية عن كثرة خيره المدخر .

(9) من الأعراك : هذه إشارة إلى سند الطريقة الصوفية لسجادة المكاشفية ، حيث أن سلسلة سجادتهم تمتد من الشيخ دفع الله المصوبن (العركى) إلى الشيخ المسلمى ثم إلى الشيخ ود العجوز ثم إلى الشيخ النيَّل ثم إلى الشيخ أحمد المكاشفى ، وهذا الأخير هو جد الشيخ عبد الباقى المعنى فى قصيدة الشيخ دفع الله الصائم ديمه .

(10) فاسو : مدينة فاس فى بلاد المغرب العربى ، وهذه كناية عن بعد صيت الشيخ المكاشفى وانتشار نفحته .

(11) تنطبَّ : من التطبيب والتداوى ، أى يريد علاج نفسه من أدوائها ، أى يخلى نفسه من الأدران ، فيعقب ذلك التحلية وملأ النفس من الكيل النظيف .

(12) الصبة : الحوض الذى تسكب وتصب فيه الغلة لبيعها أو طحنها فى الطاحونة . وهذه كناية عن كثرة العمل لله وصلاحه وإتقانه .

(13) لم أجد الصلاة التى تختم بها القصيدة عادة ، فبمعاونة الخليفة الشيخ أحمد ابن الشيخ دفع الله الصائم ديمه أكملت القصيدة بإنشاء هذه الصلاة الختامية .

(16) شى لله بالسلطان

شـــى لله بالســلطان * الله الله * ود بدر الفى ام ضبان [1]

بســـم الله فى الأوزان يا قـــيوم ويا رحمـــن
ويا رزاق لكـــل انســان إن شا الله نموت على الإيمان

يـا لسـانى فَصِّـــلْ دُرْ فـوق الطـاهر المنصـور
يوم الهول والشـــرور شـفاعنا بيهـو بِنَنْدُر [2]

الصديق شيخ الزَّفَّة [3] فى الجـــنات أول صـفا
قول فاروق للدين صَفًّا [4] بيهـم ننجى من لهفا [5]

نعم الســـادة الأبرار قول عثمان والليث كرار
أصحابو جملة هم أحرار فى يوم بدر لقاهـم حـار

قول يا الجيلى البطـران أُمِّـــيَّة [6] القـيمـــان
هـان النفس والشـيطان فـوق الكـون بقـى سـلطان

من اب صوبان الساس مضروب قول حسن شيخنا المهيوب
ود بـدر نـال المطلـوب عند الكـل بقـى محـبوب

ود بدر شـيخ الإرشـاد ود بدر شـيخ الإمـداد
ود بدر للـه ســجاد كم حَلَّ مضيق فى بلاد

ود بدر شـيخ الهِمَّـة فـى اللـه نَيَّل [7] عـمَّ
يا حاب القوم اوعى تهما [8] طريق صدق فوقو التَّمَّـة [9]

ود بـدر شـيخ الأدبا لله سـار العـقبة [10]
يا حاب القوم اعمل سببا طريق بالموت [11] عند الأدبا

يا شباب سيروا ام ضبان بى محبة واحـتنان [12]
زوروا الشيخ ابو القيمان الحاب القوم يرجع كسبان

دفع الله جـاب ســـطور فـوق الســـادة الحـــبـور
بى اخوانو يكون معمور[13] فـى الله ينتج مســـــــور

صـلاة وسلام مُـنَـوَّرة لى الرسـول ســـيد حـــرا
ترضـى اصـحابو البـررة والإســـــلام تســـــترا

هوامش : (16) شى لله بالسلطان

(1) أم ضبان : الضبان هو الذباب ويقصد به النحل ، وذلك لأن هذا المكان كان يكثر فيه النحل على الشجر . ولكنه الآن يسمى " أم ضواً بان " ، أى ذات الضوء الظاهر ، وذلك لانتشار وظهور نور القرءان المنبعث من خلاوى تحفيظ القرءان الكريم بمسيد الشيخ محمد ود بدر .

(2) نندر : نصير من النادرين .

(3) الزفة : موكب الجنة .

(4) صفا : جعله صافياً ونقياً من الشرك .

(5) لهفا : الحرص والشره ، طمع النفس وجشعها .

(6) أمية : مصدر التيار الكهربائى الرئيس ، ويقصد به مكان رئاسة القوم .

(7) نيل : فاض كالنيل .

(8) أوعى تهما : إياك والهم ، لا تفسح للهم مجالاً فى قلبك .

(9) التمة : تمام وإكمال الإرشاد والخير للمريد .

(10) العقبة : اقتحم العقبة وفك نفسه من قيود الشرك والملذات الدنيوية الزائلة .

(11) الطريق بالموت : قتل أطماع النفس وهدم ملذاتها الحسية .

(12) احتنان : محبة وشوق وحنين .

(13) معمور : عامر بالخير والبركات .

(17) إنك مُدَّعِ

إنك مُـــــدَّعٍ أنـت مِـنْ أهـــــل الله
ولكن ليس على شئ غير اللواهى [1]
أحسن تتوب وترجع يا عبد يا داهى [2]
قبل أن تروح فى زَفَّـة السَّواهى [3]
أطْرَى [4] الموت ثم القبر ثم الدَّواهى
ثـم الســؤال خـــلى [5] اللـــواهى
خلى الكبر خلى الحسد خلى الشواهى [6]
خـــلى العُـــجـب عـــين اللـــواهى
نعم الصفا نعم الوفا نعم الصدق فى الله
نعم الكـرام الفـنوا العمـــر فـى الله
نعم الذكر نعم الشكر نعـم الأنا لله [7]
نعـــم الصـــبر نعـــم هـــيا لله [8]
مـن فـــاه عـبد حـقير ثم مســكين لله
فـى اســـمه دال وثـم هـــاء لله [9]
صـــلاة وســـلام عـــدد ما خـــتم لله [10]
عـــلى النبى خـــير الوجـــــود لله

هوامش : (17) إنك مُدَّع

(1) اللواهى : الملاهى .

(2) داهى : الداهية هى المصيبة ، أى مرتكب الآثام .

(3) السواهى : الذين يسهون عن أعمال التقوى وينسون ذكر الله تعالى .

(4) أطرى : تذكر .

(5) خلى : أترك .

(6) الشواهى : كثرة تناول الشهوات ، أى الانغماس فى التلذذ بنعيم الدنيا المحسوس.

(7) الأنا لله : كناية عن رد أعمال المرء إلى مشيئة الله ، ولهذا نجد " إنا " فى قولهم : " إنا لله وإنا إليه راجعون " – البقرة : 156 ، أى نِعْمَ من يصبر لله .

(8) هيا لله : هيا بنا نتجه لله تعالى ، أى هذا استنهاض الهمم لذكر الله تعالى .

(9) دال وثم ها لله : ثم للتراخى لتفيد أن الهاء ليست بعد الدال مباشرة ، بل هى فى كلمة : " الله " ، وهذا إلغاز إلى اسمه (دفع الله) .

(10) ختم لله : ختم تلاوة القرءان ، عدد ما فى القرءان الكريم من آيات ومعانى . كما تعنى عدد مَنْ يختمون تلاوة القرءان الكريم على مدى الأيام .

(18) سلام الله على أهل المقام

سـلامُ الله على أهـل المقـام
سـلام الله عـلى الجـافوا المنـامَ
رجـالاً طَـلَّقُوا الدنيا وفـازوا
وجسومهم مُنْحِلات [1] من الصـيامَ
نفوسـهم راضـية لله كامـلة
ودمـوعهـم تجـرى بالدوامـا
قلوبهم صافية وصدورهم سليمة
وجـباههم تضـوى [2] فى الظـلامَ
بطـونهـم [3] درر نفيسـة
وطعامـهم شـهود الحـق دواما [4]
لباسـهم تقـوى الله وحُـبِّه
وتجـارتهم فـى اللـه دوامـا
عـبادتهم لله حـقاً لا خـوف
مـن نـار لا جـنـة ومـقاما [5]
لله فـنـوا [6] وحققوا العـبودية
يطـوفـوا البيت والناس نيـامَ
لله كَمَّـلوا وأكمـل لهـم
ربهـم فـى عـالى المـقامَ
وها عبداً ذليل [7] جاب النشيدة
دفـع اللـه يا السـادة الكـرامَ
حُـفُّوه بعـين عُـلا رضـاكم
واسـقوه كأسـاً حـالى المـدامـة [8]
وصـلى الله ربـى ثـم سـلم
على الهادى النذير وصحبو الكراما
تعـم الآل والأصـحاب جـمعاً
وتنجى المسـلمين يوم الزحـاما

هوامش : (18) سلام الله على أهل المقام

(1) منحلات : هزيلة وضعيفة البنية .

(2) تضوى : تضئ .

(3) بطونهم : بواطنهم وأسرارهم .

(4) وطعامهم شهود الحق دواما : ففى مسند الإمام أحمد 76/6 ، عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جَهْداً يكون بين يدى الدجال فقالوا : أى المال خير يومئذٍ ؟ قال غلام شديد يسقى أهله الماء ، وأما الطعام فليس ، قالوا فما طعام المؤمنين يومئذٍ ؟ قال : التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل ، وفى رواية ما يجزى الملائكة ، التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل .

(5) مقاما : عبادتهم خالصة لله تعالى ، لا خوفاً من مخلوقاته ولا رغبة فيها ولو كانت المقامات العليا .

(6) فنوا : أفنوا حظوظ نفوسهم بعدم رغبتهم فى غير الله تعالى ، وعدم رهبتهم لسواه ، ولزهدهم فى كل المقامات .

(7) بوصف الذلة يهضم الشيخ نفسه تواضعاً لله وتمثلاً بقوله تعالى : " أذلة على المؤمنين " – المائدة : 54 .

(8) المدامة : خمرة الحب وسكر المشاهدة .

(19) سلام الله على شيخ الحقايق

سـلامُ الله على شـيخ الحـقايق
عبد الباقى فى طيبة تلقاهو [1] رايق [2]
ممـا نشـا وقـام بى حِـمْلو تَبَّ [3]
زهـداً وورعـاً كـم حـلَّ لضـايق
حـاز الأمـانات فـوق كرسـيها جـالس
بحـر البحـور مُشْـرَع الطـرائق [4]
متواضـعاً لله غـاية المحـبة
ومشـاهـداً فى سـيرو شـايق [5]
شـن [6] قلت الكـرم والعفة هِـيلُو [7]
شـن قلت الصـبر عـين الحـقـايق
شـن قلت العـلم واسـع مجـالو
وشـن قلت الذكـر فى سـيرو بالـغ [8]
فـى ظاهـره شـرعاً مُكَـمَّـل
وفى باطـنه جـامـع الحقـايق
ما شـغـله فى زيـنٍ ومُـزَيَّـن [9]
سـوى إلهـه ما ليهـو شـايق
أبشـروا يـا زائـريـن طـيبة
فيهـا المـحـيط درر الحـقـايق
يا نعم من حـباهو واصحب من خصالو
يا نعـم من لازمـو ولى بابـو طـارق
ومـن حَـبَّ الصـالحـين اصـحـبوه
لا شك فى سعادتو [10] يا منكرين الحقايق
ومن يبغض لأهل الله فى ساعة يُنْكَب [11]
ويُخْشَـى عـليه يسـير فى الحـرايق
وهـا [12] عبداً ذليل جـاب النشـيدة
دفـع الله يا حـبر [13] الحـقـايق
نيتو ومـناهـو باخـوانـو ليمكـم [14]
يشـرب شـراباً طعمـو حـادق [15]
وصـلى اللـه ربى ثم سـلم
على نبى الهـدى اللى [16] الرسـل فـايق

تعـــــــم الآل والأصـــحـــاب جمعـــــاً
وتنجـــى المســـــلمين يـوم المضـــــايق

هوامش : (19) سلام الله على شيخ الحقائق

(1) تلقاه : تجده .

(2) رايق : صافى الأحوال .

(3) تب : نهض .

(4) مشرع الطرائق : المشرع هو مورد الشاربة ، ومشرع الطرائق هو الذى يأوى إليه كل من يطلب ويتوخى العلم والسلوك .

(5) شايق : كثير الشوق إلى ربه عز وجل .

(6) شن : إن ، لو ، إذا .

(7) هيلو : هى له ، ملكه .

(8) بالغ : بلغ أعلى المراتب .

(9) زين ومزين : كناية عن بهرج الدنيا وزهرتها .

(10) لا شك فى سعادتو : إشارة إلى الحديث القدسى : " هم القوم لا يشقى بهم جليسهم " – أخرجه مسلم فى صحيحه .

(11) ينكب : تصيبه المصائب والرزايا وفى هذا إشارة إلى الحديث القدسى : " من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب " – أخرجه البخارى فى صحيحه .

(12) ها : ترخيم (هذا) .

(13) حبر : عالم فذ ، وهذا وصف يخاطب به الشيخ عبد الباقى .

(14) ليمكم : اللحاق بكم والقرب منكم .

(15) حادق : طعمه بين الحامض والمالح ، وبين المر والحلو ، أى شهى وكثير الحلاوة .

(16) اللى : الذى يكون لـ .... ، من هو لـ .... .

* * * * * * * * * * * * * * *

تم الديوان وشرحه بعون الله تعالى وتوفيقه فى يوم 28 من ذى القعدة 1429هـ الموافق 26 نوفمبر 2008م .

وصلى الله على سيدنا ومولانا وحبيبنا محمد المبعوث بالكلم الطيب والقول الفصل وعلى آله وصحابته ذوى الإحسان والفضل .

المحتويات

* الآية والحديث الشريف.....4
* الإهـــــداء.....5
* المقدمة.....6
* نبذة عن الشيخ دفع الله الصائم ديمه.....11
* التوسل (التهليل الكبير).....16
* التوسل (التهليل الصغير).....25
* الله الله صلى على.....31
* عزتنا.....33
* شايلنو تقيل يخفى الأنوار.....37
* قصدى ومرادى.....42
* أنا المطلوب.....45
* الله الله يا اخوانا.....51
* هيا الأخوان هياكم.....54
* الحذر ثم الحذر.....57
* هو البطران.....60
* سموا الحفيان.....65
* حمر دمر.....67
* شى لله غوث الزمان.....70
* شى لله بى اب عمر.....72
* شى لله بالسلطان.....74
* إنك مدع.....76
* سلام الله على أهل المقام.....78
* سلام الله على شيخ الحقايق.....80
* المحتويات.....83

ردمك : 4 ـ 0 ـ 913 ـ 99942 ـ 978 ISBN